هل تنبأت التوراة عن المسيح؟

بقلم

القمص سرجيوس

المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني

مؤلفات القمص سرجيوس

(١) **رد القمص سرجيوس**

على الشيخ الطنيخى وآخرين

حول سر المائدة أو القربان وموضوعات أخرى

(٢) **رد القمص سرجيوس**

على القائلين بتحريف التوراة والانجيل

ورداعتراضات أخرى على بعض آيات من التوراة والانجيل

(٣) **رد القمص سرجيوس**

على الشيخ العدوى ـ حول التثليث والتوحيد

(٤) **رد القمص سرجيوس**

على الشيخين الطنيخى والعدوى ـ حول تجسد الله ولاهوت المسيح

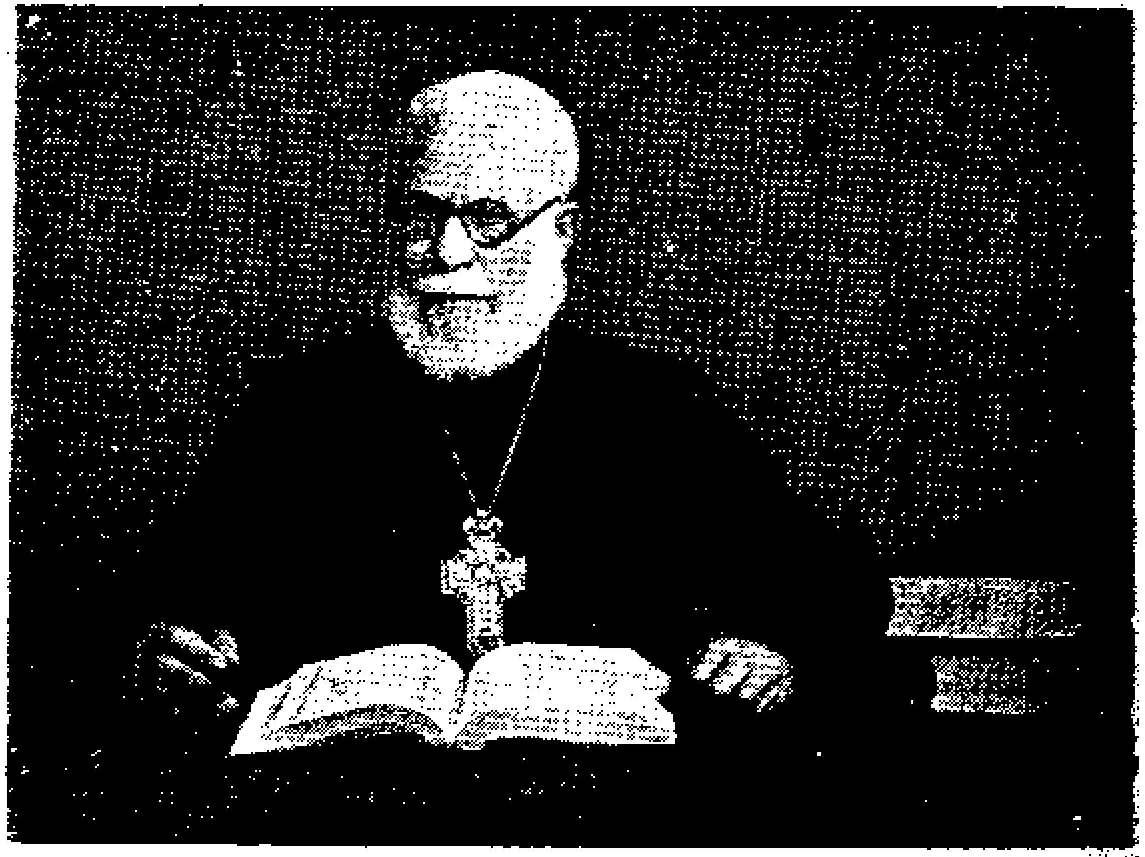
(٥) **رد القمص سرجيوس**

على المنتصر المهدى ـ حول حقيقة صلب المسيح وموته

(٦) **هل تنبأت التوراة أو الانجيل عن محمد ؟**

(٧) **هل تنبأت التوراة عن المسيح ؟**

وتطلب هذه الكتب من إدارة مجلة المنارة المصرية رقم ١٧ شارع الزهار بالقللى مصر تليفون ٤٥٥٣٠ . وثمن كل كتاب منها ١٠ قروش صاغ والبريد ٣٢ مليما



القمص سرجيوس

المقـــدمة

حمداً لله الذى لم يدع العالم الطبيعى مغموراً بدياجير الظلام تسوده وتتحكم فيه، يوم كان « على وجه الغمر ظلمة » فقال تعالى لتكن أنوار فى جلد السماء لتنير على الارض من شمس وقمر وكواكب ونجوم !

وكما أن له الحمد فى الاولى كذلك له الحمد فى الثانية أيضا إذ لم يترك العالم الانسانى غارقا فى ظلمة الشر والخطية التى نشرها الشيطان فى الجو الروحى يوم أغواه بالاكل من الشجرة فدبر له تعالى طريقا للخلاص وأعلنه له بقوله « ونسل المرأة يسحق رأس الحية » وحتى لا يجهل هذا المخلص أو يختلط عليه أمر معرفته والايمان به أرسل الانبياء بين وقت وآخر كلا بدوره يتكلم عن ناحية من نواحى حياته أو صفاته أو أعماله أو زمان ومكان ولادته حتى يكون الانسان بلا عذر إذا ما قعدت به قساوة القلب وفساد الشهوات عن الايمان بهذا الفادى .

وشكراً لله الذى قوى ضعفنا وأعطانا فسحة فى العمر تمتد بنا حتى نقدم لقرائنا كتابنا السابع هذا الذى جعلنا عنوانه : « هل تنبأت التوراة عن المسيح ؟ » كما نسأله تعالى أن يرفع البرقع عن العيون لترى مجد المسيح يتلألا وسط النبوءات؟

القمص سرجيوس

هل تنبأت التوراة عن المسيح ؟

إذا سألنا هذا السؤال فلا نتجه به إلى اليهود أصحاب التوراة لنتلمس منهم نصا نؤوله أو نفسره أو نستدل به على المسيح لأننا لو فعلنا هذا كان مثلنا مثل إنسان مفتوح العينين يسأل المارة وقت الظهيرة قائلا : دلونى أين هى الشمس ؟

فالمسيح ساطع فى كل الكتاب المقدس فى إشراق دائم وليس كالشمس التى تغيب عن نصف الأرض ليلا إذ ليس فى التوراة أو كتب الأنبياء جزء تغرب عنه شمس المسيح بل يشع اسمه وشخصه وصفاته وأعماله وظروفه وأحواله فى التوراة وكتب الأنبياء وفى ثنايا سطورها ، نجد المسيح فى كل جملة وفى كل اصحاح وفى كل سفر من أسفارها وما حروفها وكلماتها إلا خطوطا واظلالا لصورة المسيح المجيدة .

فلقد رسم بعض الفنانين على قطع مربعة من الخشب وعلى كل سطح من سطوحها الاربعة جزءاً من صورة يضعها الوالدون أمام أطفالهم ويتركونهم يحاولون جمع القطع كلها إلى بعضها جمعا محكما بحيث ترى صورة كاملة على كل من السطوح الاربعة

فكتاب التوراة والزبور وكتب الأنبياء يوجد فى كل جزء منها صورة تمثل حياة السيد المسيح وظروفه وأحواله وصفاته وأعماله ، ومجموع هذه الصور يكون صورة كاملة لشخص المسيح بصفته إلها وإنسانا معا تمتد من سفر التكوين إلى نبوة ملاخى التى يجمعها أطفال المسيحيين وكبارهم بكل سهولة فتقابلها أيها الناظر اليها بالصورة التى فى العهد الجديد - الانجيل - فترى نفسك وقد أمسكت القلم وكتبت تحتها هذا هو يسوع الناصرى الذى جاء إلى العالم فاديا ومخلصا . وعندئذ تدرك ما قاله بولس الرسول : ان يسوع الكل وفى الكل (كو ٣ : ١١) تدرك أن المسيح هو كل شىء فى التوراة وكتب الأنبياء . حتى ما ورد فى كتب النبوءات عن أشخاص غير المسيح وعن بلاد وممالك قد ذكر كعلامات ودلائل تدل على الوقت الذى كان المسيح مزمعا أن يظهر فيه .

وإذا كانت التوراة وكتب الانبياء هى وحى الله المتجسد فى صورة من الكلمات والحروف فيسوع المسيح هو روح هذا الوحى المتجسد كما يقول صاحب سفر الرؤيا : إن شهادة يسوع هى روح النبوءة (رؤ ١٩ : ١٠) وكما يقول بطرس الرسول : الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التى لاجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والامجاد التى بعدها (١ بط ١ : ١٠ و ١١)

فكل ما فى التوراة والانبياء من شعر ساحر ، يسوع المسيح هو المعنى الذى فى بطن الشعر والشاعر ! وما فيهما من تاريخ ، يسوع المسيح هو بطل هذا التاريخ الذى قال عنه سليمان فى نشيده : « حبيبى أبيض وأحمر معلم بين ربوة » وما أبطال التاريخ الذين ذكروا فى كتب التوراة والانبياء إلا ممثلين لبطل العصور ومشتهى الامم الرب يسوع بل هم إطار أسود يحيط بصورته المتلألئة التى يشع منها نور القداسة والكمال .

وإذا كانت التوراة وكتب الأنبياء هى أنوار مشعة فى الفلك الروحى لانارة العالم فيسوع المسيح هو شمس البر الذى تدور حوله الأفلاك بل هو الذى قال عنه صاحب سفر الرؤيا : الممسك الكواكب فى يمينه .

ونحن المسيحيين لا نهتم أين نفتح التوراة وكتب الأنبياء لنجد الكلام عن المسيح ! ولسنا بحاجة أن نقف أمام علماء التوراة من اليهود ليدلونا على المسيح فى كتبهم لأنه ساطع فيها كما تسطع الشمس على العالم ولا يمكن لليهود أن يخفوه عنا أو يخفوا دلائله والشمس ليس لها دليل بل هى دليل لذاتها على وجودها بل واليهود يشيرون اليه ويعترفون أن المسيح هو الذى يدور عليه كتابهم وعباداتهم ورجاؤهم . وقد فهم ذلك عنهم حتى ان هيرودس الملك عندما رأى المجوس يأتون إلى بلاده ليسجدوا المسيح المولود لانهم رأوا نجمه فى المشرق أرسل فاستدعى رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له على الفور : فى بيت لحم اليهودية لانه مكتوب بالنبي : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى

بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل (مت ٢ : ١ - ٦) .

فمن هذا ترى أن اليهود يعترفون أن توراتهم تدور حول محور ومحورها هو المسيح فهم لا يختلفون عنا من هذه الناحية انما وجه الخلاف بيننا وبينهم أنهم يقولون ان المسيح لم يأت بعد أما نحن نصارى كنا أم مسلمين نعترف أن المسيح قد جاء إلى العالم .

فجر النبوءة

ان النبوة اعلان الله للناس عن مقاصده من نحوهم . وأسمى مقاصد الله خلاص الناس بعد سقوطهم بخطية آدم . وهذا الخلاص قد أعده تعالى منذ الأزل وأعلنه عقب السقوط مباشرة بأنه سيكون بواسطة عمل الفداء الذى يتممه إنسان معلوم قد عينه ، كما ورد فى سفر التكوين ص ٣ : ١٥ بأنه يسحق رأس الحية ويكون من نسل المرأة . وهذا يوافقه ما جاء فى القرآن فى سورة البقرة قوله : « وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

فما هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه ؟ ومن هو الهدى الذى كان مزمعاً ان يأتى من الله ؟؟ ان القرآن صمت ولم يوضح هذه الكلمات ولم يبين من هو الهدى الذى وعد الله باتيانه إلى العالم . وقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ١٧٩ : ان رسول الله صلعم كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لا يؤمر فيه بشيء . وهذا الحديث يتفق مع ما جاء فى القرآن قوله : واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .

وبما ان محمداً لم يؤمر بأن يوضح الكلمات التى تلقاها آدم من ربه ولا من هو الهدى الذى سيأتى إلى البشر وينزع الخوف والحزن عمن يتبع هداه ، فكان من

المحتم على المسلمين أن يسألوا أهل الذكر فيما لا يعلمون . وبما ان الذكر أى التوراة قد ذكر بصريح اللفظ فى سفر التكوين ص ٣ : ١٤ و ١٥ : فقال الرب الاله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه .

هذا الوعد هو فجر النبوة بأن الله سيعطى حواء نسلا قادراً على سحق الشيطان الذى أضل أصل الجنس البشرى . ولذلك ترى حواء لما ولدت أول ولد وهو قايين قالت اقتنيت رجلا من عند الله ، لظنها انه هو النسل المشار اليه بأنه يسحق رأس الحية ولما رأته شريراً مغلوبا من الشيطان نظيرها اتجهت بالفكر إلى هابيل البار وعلقت آمالها عليه ولما رأت أن قايين قام عليه وقتله عادت فقالت عندما ولدت شيثا : لأن الله قد وضع لى نسلا آخر عوضا عن هابيل (تك ٤ : ٢٥) ولما رأى الله سبحانه وتعالى أن الأمر مختلط على حواء أراد أن يضيق الدائرة التى يجب على البشر أن يفتشوا فيها عن هذا النسل الهادى والمخلص وأن ينير الطريق حوله عاد فجدد النبوة عن هذا النسل حاصراً اياها فى دائرة أضيق فقال لابراهيم : ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض (تك ٢٢ : ٨) وهنا بين للناس جميعا أن هذا الهادى أو الفادى والمخلص هو من نسل ابراهيم . ولكى يزيد الأمر تبيانا ووضوحا أراد سبحانه وتعالى أن يبين موقع البلاد التى سيأتى منها هذا النسل فقال لاسحق لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد (تك ٢٦ : ٣) أى بلاد كنعان أو فلسطين . وبهذا حصر هذه النبوة فى نسل اسحق فقط دون أولاد ابراهيم ولما كان اسحق قد ولد عيسو ويعقوب فلئلا يظن أحد أن هذا النسل الموعود به سيكون من أولاد عيسو عاد فجدد النبوة والوعد فقال سبحانه وتعالى ليعقوب عندما باركه : ويعطيك بركة ابراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التى أعطاها الله لابراهيم (تك ٢٨ : ٤) ولما ظهر الله ليعقوب فى بيت ايل قال له : ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض (تك ٢٨ : ٤٤).

وهنا انحصرت النبوءة فى نسل يعقوب أبى الأسباط الاثنى عشر دون عيسو ولما تقدمت الأيام أخذت هذه النبوءة فى الوضوح وأخذت تنحصر فى سبط يهوذا أحد الأسباط الاثنى عشر عندما قال يعقوب وهو ينبىء أولاده بما سيكون لهم فى آخر الأيام : لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) وهنا بين الوقت الذى يأتى فيه هذا النسل وقوة تأثيره ولما كان سبط يهوذا كبيراً والبيوت فيه كثيرة عاد فحصر هذا النسل فى بيت واحد من بيوت يهوذا وهو بيت داود فقال فى (مز ١٨ : ٥٠) برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد . وفى (مز ٢٥ : ١٣) قال عن هذا النسل الذى يولد من داود : ونسله يرث الأرض ، وهنا أوضح أن هذا النسل يرث الأرض بما عليها، ولكى لا يظن الناس أن هذا النسل كبقية الانسال له نهاية وزوال عاد فقال فى (مز ٨٩ : ٢٩) « اجعل إلى الابد نسله » وفى عد ٤ يقول عنه : « إلى الدهر أثبت نسلك » . وفى (مز ٧٢ : ١٧) يقول عن هذا النسل : ويكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به . كل أمم الأرض يطوبونه ، ثم يأتى أشعيا بعد أجيال فيلقى بروح النبوءة نوراً على هـــذه النبوءة يزيدها جلاء ووضوحاً فقال : اخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا وارثاً لجبالى فيرثها مختارى وتسكن عبيدى هناك (أش ٦٥ : ٩) وليبين أن هذا النسل سيكون ملكه منتشراً واسمه معروفا فى كل الأرض يقول أشعياء عنه : ويعرف بين الامم نسلهم (أش ٦١ : ٩) فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر (ص ٤٠ : ٥) .

اتمام هذه النبوءة

يقول بولس : والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم سبق فبشر ابراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم إذ الذين هم من الايمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن . لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به . ولكن ان

ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالايمان يحيا . ولكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذى يفعلهـــا سيحيا بها . المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة ابراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح ... وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله . لا يقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح ، (غل ٣ : ٨ - ١٦) وفى الاصحاح الرابع من هذه الرسالة يقول : ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» عد ٤

وفى رسالة بولس يقول : وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً . نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين (رو ١٦ : ٢٠) .

ويقول يوحنا الرسول : من يفعل الخطية فهو من ابليس لأن ابليس من البدء يخطىء لاجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال ابليس (١ يو ٣ : ٨) وجاء فى سفر الرؤيا قوله : وحدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء . فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته وسمعت صوتا عظيما قائلا فى السماء الآن صار خلاص الهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لانه قد طرح المشتكى على اخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلا وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ ١٢ : ٧ - ١١) .

ويقول بولس : يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة ... فاذ قد تشارك الاولاد فى اللحم والدم اشترك هذا أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس (عب ٢ : ٩ - ١٤)

وبهذا فسر الرسول نبوءة حبقوق القائلة : سحقت رأس بيت الشرير (حب ٣ : ١٣)
وقول الزبورى : الله يسحق رؤوس التنانين ويسحق الظالم (مز٦٨ : ٢١ ومز٧٢ : ٤)

ونلاحظ أن الطريقة التى يسحق بها رأس الشيطان ليست بالسيف ولا معدات القتال المادية لان الشيطان ليس له جسم ولا هو بالمادة بل هو روح ، فالسلاح الذى يغلب به الشيطان لا يمكن أن يكون سلاحا ماديا كما يقول الرسول بولس : البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد ابليس . فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السمويات (اف ٦ : ١١ و ١٢)

فكانت الطريقة المدهشة التى سحق بها السيد المسيح رأس الشيطان وأزل كبرياءه هى طريقة التواضع والتضحية التى هى ضد تعليم الشيطان وغوايته الذى يعلم الناس محبة الذات والانانية المهلكة والكبرياء ، فالمسيح لم يسحق رأس الشيطان إلا بانسحاق نفسه أولا كقول أشعياء النبى فى (ص ٥٣ : ١٠) عن المسيح بأن الله قد سر أن يسحقه بالحزن . وقوله فى (عد ٥) « مسحوق لأجل آثامنا » هنا الغلبة الحقيقية ! هنا السيادة ! هنا القوة والجبروت أن يضحى الانسان ذاته لأجل الآخرين . فالممالك التى يسود فيها روح التضحية لأجل الوطن هى التى تسود بعكس الأمم والشعوب الأنانية التى يقول أفرادها وبعدى الطوفان . فيسوع الذى مات لأجل العالم وضحى ذاته لأجل الخطاة غلب الشيطان وأعطى أتباعه نفس هذا السلطان فقال : وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم (مر ١٦ : ١٧ و ١٨) وقد ذكر متى الانجيلى ان السيد المسيح لما دعا تلاميذه الاثنى عشر اعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها مت ١١ : ١ بل والشياطين انفسهم لما رأوا السيد كما ذكر الانجيليون صرخوا قائلين آه مالنا ولك يا يسوع ابن الله اجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا (انجيل متى ص ٨)

وإذا قال قائل ان هذا النسل الذى وعد الله به حواء هو شخص آخر غير المسيح فنقول لهم اذكروا لنا إنسانا سحق رأس الشيطان وهشم أنيابه وأبطل مفعول سمه الذى هو الخطية فلم يمسه الشر ولم يفعل الخطيئة ، وها كم التوراة والانجيل

والقرآن فتشوا هذه الكتب ان عثرتم على شخص سلم من اذى الشيطان ولمسه غير المسيح فيكون هو الشخص الذى يسحق رأس الشيطان لأنه لا ينقذ الناس إلا من استطاع ان ينقذ نفسه اولا من الشيطان والا فيقال له ايها الطبيب داو نفسك .

قلبوا صفحات التوراة والقرآن علكم تعثرون على هذا الشخص الذى لم يلعب الشيطان بعقله او يمسه باصبعه وها كم جميع الانبياء قد شهد عنهم القرآن وذكر لهم عيوباً ونقائص هى من فعل الشيطان الرجيم ما عدا عيسى بن مريم كما جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى صحيفة ١٤٧ قوله : قال النبى صلعم كل بنى آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب

اذن بشهادة الانجيل والقرآن والأحاديث يكون السيد المسيح هو الذى انبأت عنه التوراة بانه نسل المرأة الذى يسحق رأس الشيطان .

يسوع أسد يهوذا

مرت بك أيها القارىء خمس نبوءات من سفر التكوين جعلناها موضوعا واحداً لانها تنبأت عن المسيح باعتبار أنه نسل المرأة الذى يسحق رأس الشيطان كما وعد الله حواء وجدد الوعد لابرهيم وكرره له ثانية ثم جدده لاسحق ثم يعقوب .

والآن نأتى الى النبوءة السادسة المجددة ليهوذا الواردة فى نفس السفر عن المسيح فى (ص ٤٩ عد ٩ و ١٠) قوله . يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابنى . جثا وربض كأسد وكلبوة . من ينهضه . لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب .

كتبت هذه النبوءة ككل النبوءات ونطق بها يعقوب بواسطة الروح القدس ولا يفسرها إلا الروح القدس نفسه . ومن اعجب العجاب ان هذه النبوءة وردت فى اول اسفار الكتاب المقدس ووجد مفتاحها فى آخر اسفار الكتاب اى سفر الرؤيا الاصحاح الخامس حيث يقول : ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوبا من داخل ومن وراء مختوما بسبعة ختوم . ورأيت ملاكا قويا ينادى بصوت

عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه . فلم يستطع احد فى السماء ولا على الأرض ولا تحت الارض ان يفتح السفر ولا ان ينظر اليه . فصرت انا ابكى كثيراً لانه لم يوجد احد مستحقاً ان يفتح السفر ويقرأه ولا ان ينظر اليه . فقال لى واحد من الشيوخ لا تبك . هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه ورأيت فاذا فى وسط العرش والحيوانات الاربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مــــذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة ارواح الله المرسلة الى كل الارض فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش . ولما أخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخا أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين . وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تأخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الارض . ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات والوف الوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخـــذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة . وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى ابد الآبدين » اه

فمن هنا ترى أسداً غالبا وخروفا مذبوحا يفك ختوم السفر الذى عجز عن فكه من فى السموات ومن على الأرض ويأخذ لنفسه كل صفات الخالق من قدرة وغنى وحكمة وقوة وكرامة ومجد وسلطان الى ابد الآبدين يسوع المسيح المكنى عن لاهوته بالاسد وعن ناسوته بالخروف المذبوح الذى صلب لأجلنا على الصليب واشترانا بدمه وهو الخارج من سبط يهوذا . والا فقولوا لنا من من البشر يجوز ان يمنح هذه الألقاب وتعطى له هذه الصفات الالهية غير المسيح ابن الله الخارج من سبط يهوذا ؟

وقد عين يعقوب اسرائيل الزمان الذى يخرج فيه الاسد من سبط يهوذا واعطى العلامة الجلية الواضحة بقوله لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب كما تنبأ حزقيال النبى (ص ٢١ : ٢٧) قائلا : منقلبا منقلبا منقلبا اجعله هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فاعطيه اياه » وواضح ان ربنا يسوع المسيح جاء بعد انقلاب اليهود وزوال ملكهم وتعطيل احكام شريعتهم . حتى ان متى الانجيلى لما كتب عن ميلاد المسيح قال ملفتا نظر اليهود الى نبوءة أبيهم يعقوب التى نحن فى صددها فقال : ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيرودس الملك (مت ٢ : ١) وكذلك لوقا الانجيلى كتب فى انجيله (ص ٢ : ١ — ٧) هكذا : وفى تلك الايام صدر امر من اغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة وهذا الاكتتاب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والى سورية فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته فصعد يوسف ايضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى . وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد . فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته فى المذود .

ومعلوم ان هيرودس الملك الذى ولد المسيح فى زمانه هو اول اولاد انتيبطرس الذى أقامه الديوان الرومانى اول ملك على اليهودية بعد ما اخضعها لسلطانه كما روى يوسيفوس المؤرخ اليهودى فى ك ٢٤ فى القدميات راس ١٨

فإذا كان المسيح هو المولود فى عهد هيرودس الملك من قبل الرومان فتكون هذه النبوءة الصق بالمسيح .

وإذا كانت كلمة شيلون فى العبرانية معناها أمان وسلام فهى الصق بالمسيح ملك السلام وصانع السلام والمحرض على السلام والذى ترنمت ملائكة السماء ليلة ميلاده قائلة : « المجد لله فى العلاء وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » . والذى علم قائلا « طوبى لصانعى الصلح والسلام » وأمر تلاميذه قائلا : وأى بيت دخلتموه فقولوا اولا سلام لهذا البيت (لو ١٠ : ٥) ولما دخل الى تلاميذه والابواب مغلقة قال لهم

سلام لكم (يو ٢٠ : ١٩) ووعد تلاميذه بأن يكون لهم فيه سلام (يو ١٦ : ٣٣) وملكوته ملكوت بر وسلام وفرح (رو١٤ : ١٧) وترك لتلاميذه سلامه كما قال: سلاما أترك لكم سلامى أنا أعطيكم (يو ١٤: ٢٧) والذى قال عنه بولس الرسول فى رسائله الى أهل رومية (ص ٢ : ١٤ و ١٥) لانه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه انسانا واحداً جديداً صانعا سلاما . ويقول عنه بولس فى رسالته الى أهل افسس فجاء وبشركم بسلام (اف ٢ : ١٧) وقد دعانا فى السلام (١كو ٧:١٥) وانجيله انجيل السلام (اف ٦ : ١٥) وعلى من ينطبق ملك السلام غير يسوع الذى غزا انجيله جميع ممالك العالم ودانت له جميع أمم الأرض قاطبة لا فرق بين متمدينها ومتبربرها بدون سيف ولا حسام . فلم يعلن حربا ولا شن غارة بل أخضع الجميع بسلطان محبته وربطهم لا بسلاسل وقيود بل برباط السلام وهذه معجزة المعجزات أن يقبل الجميع إلى دينه طائعين مختارين بالرغم عن ضيق هذا الطريق الذى يكبح الشهوات ويقتل النزوات وبالرغم عن شهوات الناس وميولهم الفاسدة فانهم خضعوا وسلموا وآمنوا وأطاعوا حتى الموت تمسكا ودفاعا عن هذا الدين دين المحبة والسلام

وإذا كانت كلمة شيلون معناها أيضاً فى العبرانية « الذى له » فتكون أكثر انطباقا على المسيح لأن حزقيال النبى لما تنبأ عن اليهود قال : منقلباً منقلبا منقلبا اجعله هذا أيضا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه اياه » ويسوع هو الذى جاء كما سبق القول بعد انقلاب اليهود الذى له وحده دون الأنبياء ، القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر (رؤ ص ٥) .

ومن ذا الذى خضعت ولا تزال تخضع له جميع الشعوب والممالك والسماء والأرض وتحت الأرض وما على البحر غير يسوع الذى تخضع له جميع ممالك العالم والتى لم تخضع بعد لدينه فهى واقعة تحت تأثير ونفوذ الممالك التى تدين باسمه !

انظر اليه تراه الآن حياً فى السماء دون كل البشر الأموات الراقدين فى القبور تراه فى السماء يتقبل عبادة الملائكة والقديسين كما مر بك فى سفر الرؤيا ص ٥ تراه فى البحار يسود ممالكها وترفع أعلامه على أساطيلها وتحت الأرض تخضع له الشياطين صارخة من جلاله قائلة آه ما لنا ولك يا يسوع الناصرى أجئت قبل الوقت لتعذبنا وكذا الريح فوق الأرض تخضع له وكذا المياه الهائجة تسكت لمجرد إشارته

يسوع كوكب يعقوب

جاء فى سفر العدد ان ملك مواب لما ضاق به الأمر وفزع من شعب اسرائيل بعث إلى بلعام النبى يستدعيه من فتور الواقعة على نهر الفرات ووعده باجرة عظيمة وهدايا كبيرة ليلعن له شعب اسرائيل إلا أن الرب وضع فى فم بلعام ولسانه أن يبارك اسرائيل بدلا عن أن يلعنه . فنطق بلعام بهذه النبوة أمام ملك مواب عدو اسرائيل وقال : أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريبا يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل . . . ويتسلط الذى من يعقوب (عد ص ٢٤ : ١٧ و ١٩)

قد نطق بهذه النبوة رجل غريب عن شعب اسرائيل ولفظ بها فى وسط شعب مواب عدو اسرائيل ومع ذلك حفظت هذه النبوة فى وسطهم مدة ألف وخمسمائة سنة يتوقعون حدوثها مصدقين بكل ما جاء فيها بدليل ما حدث عند ولادة المسيح كما جاء فى انجيل متى ص ٢ : ١ - ٦ قوله : « ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فاننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له . فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له فى بيت لحم اليهودية لانه هكذا مكتوب بالنبى وأنت

يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل »

فمن هنا يفهم أن أمم الشرق وشعب اسرائيل علموا يقيناً أن هذه النبوة عن المسيح حتى إذا ما ظهر لهم النجم الغريب أيقنوا أنه هو الذي تنبأ عنه بلعام النبي وفعلا فانه كما يقول الانجيلي متى ، حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر . ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له . فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي . فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جداً وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولباناً ومراً » مت ٢ : ٧ - ١١

ومن الغريب المدهش أن نبوة هذا النبي الغريب تطابق كل المطابقة ما جاء عن المسيح من النبوات على أفواه انبياء اسرائيل .

فقد تنبأ ملاخي النبي الاسرائيلي عن هذا الكوكب قائلا : ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها (مل ٣ : ٢) ويقول القديس بطرس الرسول اليهودي في رسالته الثانية (ص ١ : ١٦ - ١٩) : لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسناً ان انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم . وجاء في سفر الرؤيا قوله : « أنا يسوع ارسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس . أنا أصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير (ص٢٢ : ١٦

ولم يسوقوا القول عنه جزافاً لأنه هو الوحيد الذي أنار الحياة والخلود وقال

عن نفسه : « أنا هو نور العالم » . وفي إشراقه على العالم كان الشفاء في أجنحته فكم شفى من مرضى وأقام من موتى وفتح عيون عميان وطهر البرص وأخرج الشياطين وأقام الكسيحة والمفلوج كما شفى العالم من مرض الخطية

وعن هذا القضيب قد تكلم انبياء اسرائيل فقال داود في مز ٤٥ : ٦ « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك » . وأشعياء يقول (في الاصحاح ١١ : ١) : ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . وأرميا النبي في نبوته ص ١ : ١١ يقول : ثم صارت كلمة الرب إلي قائلا ماذا أنت راء يا أرمياء فقلت أنا راء قضيب لوز .

وعن هذا المتسلط الذي يخرج من يعقوب تنبأ أنبياء اسرائيل فقال داود النبي (في مز ٨ : ٤ - ٩) : فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده وتنقصه قليلا عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله تسلطه على أعمال يديك جعلت كل شيء تحت قدميه الغنم والبقر جميعا وبهائم البر أيضا وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض »

وقال عنه ميخا النبي ص ٥ : ٢ ويكون متسلطا على اسرائيل . أما دانيال النبي في (ص ٧ : ١٣ و ١٤) فيقول في وضوح : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض

وزكريا النبي يكشف القناع قائلا : ابتهجي جداً يا إبنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي اليك وهو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وجحش ابن أتان . . . ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الأرض (زك ٩ : ١٠)

فترى على من تنطبق هذه الأقوال ؟ وأي انسان أعطى سلطانا ومجداً وملكوتا وتجب على الناس عبادته وسلطانه سلطان أبدي يمتد من البحر الى البحر ومن النهر

الى أقاصى الأرض غير يسوع المسيح الاله الأبدى وابن الانسان ؟؟

ولا تظن أيها القارىء أن سلطانه جسدانى من هذا العالم بل ان سلطانه أوسع ونفوذه أكبر من أن ينحصر فى سلطان مادى ونفوذ جسدى . ان سلطان المسيح يمتد الى ما هو أبعد من المادة والى ما وراء الجسديات بل كما قال عن نفسه فى انجيل (متى ص ٢٨ : ١٨) « دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » وقد شعر خصومه الفريسيون بسلطانه هذا فسألوه عند ما شاهدوا معجزاته قائلين باى سلطان تفعل هذا، مت ٢١ : ٢٣ ومر ١١ : ٢٨ ولو ٢٠ : ٢

ففى تعاليمه ووعظه كان يظهر هذا السلطان على القلوب حتى قيل عنه أنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة مر ١ : ٢٢

وكان له سلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه مر ١ : ٢٧ له سلطان ليغفر الخطايا كما قال له المجد : ولكن لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب الى بيتك فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط مر ٢ : ١٠ - ١٢ حتى أن الناس الذين شاهدوا عجائبه ومعجزاته تعجبوا ومجدوا الله الذى اعطى الناس سلطانا مثل هذا (مت ٩ : ٨)

وسلطانه امتد الى ما هو أبعد فقد كان له سلطان على اعادة الحياة واقامة الموتى كما أقام لعازر بكلمة من القبر وأقام ابن الأرملة وابنة الرئيس بل قال عن نفسه : لهذا يحبنى الاب لأنى أضع نفسى لآخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا يو ١٠ : ١٧ و ١٨

سلطانه امتد الى البحر والريح فبكلمة واحدة أمر بها الريح فى اشتداده والماء فى هيجانه فصار هدوء عظيم فتعجب الناس قائلين أى انسان هذا فان الرياح والبحر جميعا تطيعه ، مت ٨ : ٢٦ و ٢٧

ان سلطانه غير محدود فلا يقف عند حد بل كما يقول بولس الرسول فى رسالته الى أهل أفسس ص ١ : ٢٠ - ٢٢ الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الأموات

وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً وأخضع كل شىء تحت قدميه وإياه جعل رأسا فوق كل شىء للكنيسة

ويقول عنه بطرس الرسول فى رسالته (الأولى ص ٤ : ١١) لكى يتمجد الله فى كل شىء بيسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى أبد الابدين آمين . ويقول عنه يهوذا فى رسالته عدد ٢٥ « الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين » ويوحنا يقول فى رؤياه ص ١ : ٥ و ٦ ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين »

يسوع النبى

قال موسى النبى بروح النبوة : يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون حسب كل ماطلبت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود اسمع صوت الرب الهى ولا أرى هذه النار العظيمة ايضا لئلا اموت . قال لى الرب قد احسنوا فى ما تكلموا. اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه ويكون ان الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى انا اطالبه (تث ١٨ : ١٥ — ١٩)

لما ظهر الله لموسى وشعب اسرائيل على جبل سيناء وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن . ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت . قال موسى للشعب لا تخافوا لان الله انما جاء لكى يمتحنكم ولكى تكون مخافته

امام وجوهكم حتى لا تخطئوا . فوقف الشعب من بعيد واما موسى فاقترب الى الضباب حيث كان الله (سفر الخروج ص ٢٠ : ١٨ — ٢١)

فلما رأى الله سبحانه وتعالى ان ظهوره للبشر فى صورة النار والرعود والبروق وصوت البوق امر مخيف لا يقوى الناس معه على الوقوف أمامه وسماع صوته بل ادى ذلك الى استعفاء الناس عن سماع كلام الله .

ولما كان ظهوره فى صورة النار والدخان والبروق والرعود لازما وضروريا كقول موسى : لأن الله انما جاء لكى يمتحنكم ولكى تكون مخافته امام وجوهكم حتى لا تخطئوا . وقد شهد القرآن بذلك كما ورد فى سورة طه : وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا انى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما اتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى .

ولما كان التوفيق بين مقاصد الله وحالة البشر ليس مما يتعسر على الله لأنه هو الذى خلق الانسان ويعرف حاجة الانسان وضعفه ، بناء عليه رأى الله سبحانه وتعالى ان يكلم الناس بطريقة تحفظ مخافته فى قلوبهم دون ان يفزعوا أو يرتجفوا عند سماع صوته تعالى وهذه الطريقة طبعاً لا تكون بواسطة مجرد انسان نبى لأن موسى أعظم الأنبياء لم يكن كافيا للتبليغ والا لو كان كافيا للتبليغ لكان عندما طلب منه الشعب ان يكلمهم هو ولا يتكلم معهم الله ، كان الله يجيبهم الى طلبهم بل ان الله لما سمع اقوالهم هذه لم يقل لموسى أجبهم إلى طلبهم وكلمهم أنت بل بالعكس قال اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه ، فان كان الله يقصد نبيا مثل موسى مجرد انسان فيكون هذا الوعد تحصيل الحاصل وتكراراً لغير النافع لأنه لو كان مجرد الانسان يفيد الناس لكان موسى أدى الواجب المطلوب . إذن يفهم من سياق الكلام ومناسباته فى هذه النبوة ان النبى الموعود به فى هذه النبوة هو بشرى كموسى ولكنه يحمل فى ذاته الصوت الالهى المسموع من النار يعنى شخص يجمع فى ذاته صوت الله النارى الراعد البارق وواسطة موسى الوديع الهادىء فيكلم الناس فيسمعون ويقبلون بفرح وخوف .

ويؤيد هذا ما قاله بولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين الأصحاح الأول والعدد الأول : « الله بعد ما كلم الاباء بالانبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه الذى جعله وارثا لكل شيء الذى به ايضا عمل العالمين الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته »

فمن هو الذى كلمنا الله فيه ومن هو هذا الابن الذى به عمل الله العالمين وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته ؟

الحمد لله فان القرآن أيضاً يكشف عن كلمة قدرة الله الذى عمل به العالمين وعمن هو بهاء مجد الله وذلك فى سورة النساء قوله « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » ويفسرها الامام الفخر الرازى فيقول: « انه روح الله لانه واهب الحياة للعالم فى أديانهم » . والامام البيضاوى يقول : « فيه روح صادرة من الله رأساً بلا وساطة وسيط فى كل الأصل والجوهر ولانه يحيى الأموات وقلوب البشر » .

ونبحث هنا عن هذا النبى الذى وعد موسى بأن يأتى بعده وقد جمع فى شخصه الصفات الالهية والبشرية معاً والذى يتحقق فيه الغرض الالهى والمطاليب البشرية

(١) قال موسى فى نبوته يقيم لك الرب الهك نبيا . لا يمكن أن ينطبق هذا الوعد القائل يقيم لك الرب على أى انسان غير المسيح لأن كل انسان يقيمه أبوه نسلا . أما المسيح وحده ولا سواه هو الذى أقامه الله فى بطن مريم العذراء بواسطة الروح القدس وبدون زرع بشرى وهذا يؤيده قول الرسول فى سفر الأعمال ص ٢ : ٣٠ عن داود النبى إذ يقول عنه : « فاذ كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه »

وقول بولس الرسول فى سفر الأعمال ١٣ : ٤٧ عن المسيح بأنه هو الذى قيل عنه قد أقمتك نوراً للأمم

ويقول بولس فى رو ١٥ : ١٢ ان أشعياء تنبأ عن المسيح قائلا : سيكون أصل يسى والقائم يسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم. ويقول القرآن: « وكلمته ألقاها إلى مريم »

(٢) تكلمت النبوة عن مجيء نبي والنبي هو الذي يكشف للناس عن المصير وعن مقاصد الله ولا يمكن أن يتسع معنى النبوة فى بشرى ما غير المسيح لانه أنبأ الناس عن الله والأبدية وعن أمور كثيرة لولا أنه كشفها لما استطاع الناس معرفتها ولا الوقوف عليها

فهو نبي باتساع كل معنى النبوة فقال عن نفسه حينما كانوا يعثرون به فى وطنه : ليس نبي بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته مت ١٣ : ٥٧ بل وهو يتكلم مع المرأة السامرية ويكشف لها عن ماضيها وحاضرها هتفت فى وجهه قائلة : يا سيد أرى أنك نبي يو ٤ : ١٩ بل والجماهير شهدت له قائلة : هذا هو النبي الذى من ناصرة الجليل (مت ٢١ : ١١) ولما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم يو ٦ : ١٤

وأهم ما أنبأ به السيد المسيح هو أنه تنبأ عن موته وكيفيته ومدة إقامته فى القبر فقال : ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الانسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم (مت ٢٠ : ١٨ و ١٩)

وتنبأ عن الشخص الذى سوف يسلمه (مت ٢٦ : ٢١ - ٢٥)

وأنبأ بطرس تلميذه عن كيفية موته وزمانه (يو ٢١ : ١٨ و ١٩)

وتنبأ عن شك التلاميذ وهروبهم ليلة آلامه (مت ٢٦ : ٣١)

كما أنبأ بطرس عن إنكاره إياه (مت ٢٦ : ٣٣)

وأنبأ عن خراب أورشليم والهيكل (مت ٢٣ : ٣٨)

كما أنبأ التلاميذ عما كان مزمعا أن يحل بهم (مت ١٠ : ١٧ و ١٨)

(٣) تقول النبوة أن النبي الذى سيقيمه الرب يكون مثل موسى وأوجه الشبه بين موسى والمسيح كثيرة ومتنوعة .

— ١ — أن موسى وهو طفل طلب فرعون حياته ضمن أطفال العبرانيين الذين أماتهم ولكنه أنقذ بطريقة عجيبة وربته إبنة فرعون وهذبته. هكذا المسيح فقد طلب هيرودس حياته ليقتله مع أطفال بيت لحم ونجا بالالتجاء إلى مصر

— ٢ — وكما أن موسى لما بلغ الرشد احتقر أن يكون ابنا لابنة الملك فرعون وفضل أن يذل مع شعب الله ويخلصهم من العبودية (عب ١١ : ٢٤) هكذا السيد المسيح ترك عرش السماء ونزل إلى عالمنا هذا ليشارك البشر آلامهم وليتقذهم ويقودهم إلى السماء

— ٣ — وكما أن موسى بالرغم عن كون إخوته دفعوه وقالوا له من أقامك علينا قاضياً فانه سعى لنجاتهم من ارض العبودية بواسطة ذبح خروف الفصح والعصا العجيبة

هكذا السيد المسيح بالرغم عن كون اخوته البشر رفضوه وقالوا له من أقامك علينا قاضيا فانه أنقذهم من عبودية الشيطان بواسطة سفك دمه وقضيب قوته ولم تفت اسطفانوس الشهيد الأول هذه المقابلة بين موسى والمسيح كما ورد فى سفر الأعمال فقال عن موسى ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد اخوته بنى اسرائيل واذ رأى واحداً مظلوما حامى عنه وأنصف المغلوب اذ قتل المصرى فظن أن اخوته يفهمون أن الله على يده يعطيهم نجاة وأما هم فلم يفهموا . وفى اليوم الثانى ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلامة . . فالذى كان يظلم قريبه دفعه قائلا من أقامك رئيسا وقاضيا علينا . هذا موسى الذى أنكروه قائلين من أقامك رئيسا وقاضيا هذا أرسله الله رئيسا وفاديا بيد الملاك الذى ظهر له فى العليقة . . هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من إخوتكم له تسمعون . . . يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائما تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم . أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البار الذى أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه (اع ٧ : ٢٣ — ٥٢)

— ٤ — كان موسى وديعا وحليما بشهادة الوحى كما ورد فى سفر العدد قوله : وأما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ص ١٢ : ٣

وهكذا السيد المسيح دون البشر قاطبة فانه وديع ومتواضع القلب كقوله جل اسمه احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم (مت ١١ : ٢٩) ومع كون موسى كان وديعاً لم يقدر أن يحمل ذاته خالياً من حدة الطبع وسرعة الغضب كما يقول القرآن فى سورة القصص : فوكزه موسى فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين » وكما جاء عنه فى سورة الاعراف : وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره فقال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين. أما المسيح فلم يأخذه غيظ ولا خرجت من شفتيه كلمة حماقة على الاطلاق حتى فى ادعى الظروف إلى ذلك ، فعند ما قبضوا عليه واستل بطرس سيفه للدفاع عنه فقطع اذن عبد رئيس الكهنة دعاه ولصق أذنه كما كانت وعلى الصليب صفح عن صالبيه قائلا : اغفر لهم يا أبتاه فانهم يفعلون ما لا يدرون .

- ٥ - صعد موسى على الجبل وعند نزوله عنه لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع فى كلامه معه فنظر هرون وجميع بنى اسرائيل موسى وإذ جلد وجهه يلمع فخافوا ان يقتربوا اليه (خر ٣٤ : ٢٩ و ٣٠) .

وهكذا السيد المسيح لما صعد إلى الجبـــل تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور ... وفيما هو يتكلم وإذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا (مت ١٧ : ١ - ٨) وما هذا إلا لكونه بهاء مجد الله الذى غطاه كموسى ببرقع الجسد البشرى الذى اتخذه من مريم العذراء حتى أمكن البشر ان يخالطوه ويسمعوه على الأرض بدون خوف من الاقتراب .

- ٦ - كان الله سبحانه وتعالى يكلم موسى فما لفم كقول الله جل اسمه فى (سفر العدد ص ١٢ : ٦ و ٧) . « فقال اسمعا كلامى ان كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحلم أكلمه اما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فما إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين » .

ولكن قيل عن المسيح أفضل من ذلك ويوحنا شهد له ونادى قائلا : هذا هو الذى قلت عنه ان الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا . الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (يو ١ : ١٥ - ١٨) وبولس الرسول فى المقابلة بين موسى والمسيح يقول فى هذا الصدد لاحظوا رئيس اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أمينا للذى أقامه كما كان موسى أيضا فى كل بيته . فان هذا قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت لأن كل بيت يبنيه إنسان ما ولكن بانى الكل هو الله . وموسى كان أمينا فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به وأما المسيح فكابن على بيته (عب ٣ : ١ - ٦) .

- ٧ - موسى صام أربعين يوما عند أخذ الشريعة وهكذا المسيح صام أربعين يوما قبل ان يباشر عمله الخلاصى وقبل أن يضع تعاليمه الانجيلية السامية .

- ٨ - كما صنع موسى العجائب والمعجزات هكذا صنع يسوع المسيح عجائب لا تحصى ولا تعد ولا تذكر إلى جانبها معجزات موسى النبى .

- ٩ - موسى أطعم بنى اسرائيل المن فى البرية بواسطة صلاته وطلباته إلى الله أما المسيح له المجد فقد أطعم الألوف فى البرية من خمس خبزات بمجرد ان باركها وكسرها وأعطاها للتلاميذ فقدموها للشعب وكذلك مرة أخرى أشبع الألوف من سبع خبزات .

- ١٠ - كان موسى وسيطا وشفيعا لبنى اسرائيل لما صنعوا العجل وأغضبوا الله قال موسى انى ذاهب إلى الرب لعلى أقدر أن أكفر عن خطيتكم . وهكذا المسيح صعد إلى الصليب وصنع كفارة لخطايانا وشفع فى المذنبين وهكذا صعد إلى السماء وجلس عن يمين العظمة يتراءى ويشفع فى المؤمنين كقول الرسول : يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا (١ يو ٢ : ١ و ٢) .

وتختم بحثنا هذا بما يحق لنا أن نقول معه قطعت جهيزة قول كل خطيب اذ نأتى بما يقطع القول فى هذا الموضوع فنأتى بقول الوحى الالهى الوارد فى العهد الجديد إذ جاء فى سفر الأعمال ص ٣ : ١٩ - ٢٦ قوله : فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذى ينبغى أن السموات تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فان موسى قال للاباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ويكون ان كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب وجميع الأنبياء من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام . أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذى عاهد به الله اباءنا قائلا لابراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض . اليكم أولا إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره (اع ٣ : ١٩ - ٢٦)

تدرج النبوءة

فى سفر التكوين كان فجر النبوة وفى الأسفار التالية كان تدرجها فى الارتفاع حتى تكبدت السماء فى سفر المزامير وظهر المسيح فيه واضحا جليا فى كمال مجده كأنه الانجيل يتكلم عن يسوع من كل مناحى حياته عن أعماله وأقواله وتعاليمه وظروفه وأحواله . تكلم الأنبياء عن المسيح فأشار كل واحد منهم اليه من ناحية أو نواح أما سفر المزامير فكان كالهالة أحاط بكوكب يسوع فتكلم حتى عن إحساساته العميقة وآلامه المبرحة ناهيك عن صفاته وألقابه أكثر من أى نبى آخر . ويمكننا القول أن سفر المزامير هو سفر مسيا الخاص . بدليل أن الاقتباسات التى اقتبسها كتبة العهد الجديد من سفر المزامير هذا قد بلغت إلى نصف الاقتباسات المأخوذة من العهد القديم كله .

وها نحن نبدأ بما جاء فى المزمور عن المسيح من النبوات الرئيسية التى تبين المسيح فى أظهر ألقابه الممتازة

أولا يتكلم عن المسيح مشبهاً إياه بالراعى - ففى مزمور ٢٣ يقول : الرب راعى فلا يعوزنى شيء . فى مراع خضر يربضنى إلى مياه الراحة يوردنى . يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه ، أيضا إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لانك أنت معى . عصاك وعكازك هما يعزيانى. ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى مسحت بالدهن رأسى كأسى ريا . إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى واسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام ،

فمن هو الرب الذى كان يشعر النبى داود بوجوده معه يرعاه بهذا النوع من الرعاية ؟ اسمع ماذا يقول فيه (أى فى المسيح) « كنت أرى الرب أمامى فى كل حين أنه عن يمينى لكى لا أتزعزع لذلك سر قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى أيضا سيسكن على رجاء لأنك لا تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً عرفتنى سبل الحياة وستملأنى سروراً مع وجهك . أيها الرجال الاخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود انه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم فاذ كان نبياً ، وعلم ان الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً (اع ٢ : ٢٥ - ٣٢) وقد حج المسيح اليهود بما ورد عنه فى مزمور ١١٠ كما جاء فى انجيل مر ١٢ : ٣٥ - ٣٧ قوله : ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم فى الهيكل كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فداود نفسه يدعوه ربا فمن أين هو ابنه . فصمتوا لأن الحل الوحيد لهذا المشكل هو أن يعترفوا بلاهوت المسيح فيكون ربا لداود باعتبار لاهوته وابنا له من ناحية الجسد . ومع كل ذلك فان اليهود إلى هذا اليوم يسلمون بأن هذا المزمور عن المسيح . وبولس اليهودى فى رسالته إلى العبرانيين يقتبس هذا المزمور ويسنده إلى المسيح كقضية مسلم بها من اليهود أنفسهم فقال : كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك كما يقول أيضاً فى موضع آخر أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق (عب ٥ : ٥ و ٦)

فمن هنا ترى ان بولس الرسول اقتبس من المزمور ١١٠ والمزمور الثانى واسنده إلى المسيح . فاذا علمت أيها القارىء أن (الرب) الذى يتكلم عنه داود هو الرب يسوع تدرك فى الحال ان الرب الراعى الذى رعى داود والبشرية منذ القديم انما هو الرب يسوع الذى قال عنه داود فى (مز ٧٧ : ٢٠) . (هديت شعبك كالغنم بيد موسى وهرون) وفى (مزمور ٧٨ : ٧٠ - ٧٢) قوله : واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه واسرائيل ميراثه فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم . (ومز ٩٥ : ٧) (لأنه هو الهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده) (ومز ١٠٠ : ٣) اعلموا ان الرب هو الله . هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه . والا لم يكن هناك داع لهذا التبيان : اعلموا أن الرب هو الله لأن هذا معلوم من طبيعته ان الرب هو الله ولكن إذا كان الرب هو يسوع المسيح الانسان المنظور كان للبيان معناه ان الرب هو الله يعنى ان هذا الانسان الذى ترونه يأكل ويشرب ويجوع ويعطش هو الله عينه . ولهذا البيان نظيره فى أول انجيل يوحنا حيث قال : فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (يو ١ : ١) قال يوحنا هذا بالروح القدس لئلا يظن أحد أن الكلمة كان عند الله بصفة خادم عاد فقال « وكان الكلمة الله » .

وقد أنبأ كثير من أنبياء اسرائيل عن مجىء هذا الراعى الالهى ، فحزقيال النبى يقول فى ص ٣٤ : ٢٣ (واقيم عليها راعيا واحداً فيرعاها عبدى داود هو يرعاها وهو يكون لها راعيا .) مع أن النبى حزقيال تنبأ هذه النبوءة بعد موت داود بأجيال . فمن إذن هو داود الذى يشير اليه هنا وفى (مز ٧٨ : ٧٠ - ٧٢) هو المسيح الذى من بيت داود وثمرته الذى أشار اليه أيضا زكريا النبى قائلا : هأنذا مقيم راعيا فى الأرض (زك ١١ : ١٦) وقد أشار هذا النبى زكريا إلى بعض ظروف هذا الراعى فقال متنبئا عنه (فى ص ١٣ : ٧) استيقظ ياسيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود اضرب الراعى فتتشتت الغنم . وقد اجتذب السيد المسيح هذه النبوءة إلى نفسه فقال ليلة آلامه : « حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذه الليلة لأنه

مكتوب انى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية (مت ٢٦ : ٣١ ومر ١٤ : ٢٧)

وقال عنه ميخا النبى متنبئاً : أما أنت يا بيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل . . . ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه ويثبتون . لأنه الآن يتعظم إلى أقاصى الأرض (مى ٥ : ٢ - ٤) وقد اقتبس متى الانجيلى هذه النبوة وطبقها على يسوع المسيح كما طبقها كهنة اليهود أنفسهم فقد ورد فى انجيل متى ص ٢ : ٤ - ٦ فجمع (هيرودس) كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبى « وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا . لان منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل » . وقد أيد السيد المسيح نفسه هذه الاقوال وجاهر بأنه هو الذى تنبأت عنه الانبياء كراع أمين يرعى بكمال القلب هذا الكمال الذى لم يتوفر لمخلوق من البشر غير المسيح فقال :

الحق الحق أقول لكم ان الذى لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة باسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء . هذا المثل قاله لهم يسوع وأما هم فلم يفهموا ما هو الذى كان يكلمهم به . فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم . أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى . السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل . أنا هو الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب وأنا أضع نفسى عن الخراف . ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون

رعية واحدة وراع واحد (يو ١٠:١ - ١٦) مع أن السيد المسيح لما كان يتكلم ذاك الوقت كان فى أضيق دائرة من رعويته فى فلسطين حظيرة اسرائيل ولكنه تكلم عن رعية أخرى من غير حظيرة اسرائيل أى الأمم والممالك الاخرى وكيف أن كلام المسيح قد تم حرفيا فانضم الى الايمان باسمه اليهود والأمم وصاروا فى المسيح رعية واحدة وهو راعيهم الدائم الرعاية الذى لا تنقطع رعايته كسائر الرعاة الذين تنتهى رعايتهم بانتهاء حياتهم بالموت لأنه حى فى السماء يرعاهم ويكون معهم كقوله لتلاميذه « ها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) وكما جاء فى سفر الرؤيا قوله « لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » (رؤيا ٧ : ١٧) وهذا يوافق قول المزمور « الرب راعى . . . إلى مياه الراحة يوردنى » (مز ٢٣)

وفى ص ١٢ : ٥ من سفر الرؤيا يقول « فولدت ابنا ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه » . وفى ص ١٩ : ١١ - ١٦ من الرؤيا يقول « ورأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا صادقا وبالعدل يحكم ويحارب . . . وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله . . . ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الامم وسيرعاهم بعصا من حديد . . . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب

المسيح صخر الدهور

لم ينظر داود النبي الى السيد المسيح كراع فقط بل وجد فيه صخر الدهور أيضا فقال عنه فى مز ١٧ : ٥ « على صخرة يرفعنى » وفى مز ٣١ : ٢ و ٣ يقول « كن لى صخرة حصن وبيت ملجأ لتخليصى لأن صخرتى ومعقلى أنت » وفى مز ٤٠ : ٢ يقول « واصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلى » وفى مز ٤٢ : ٩ يقول « أقول لله صخرتى » وفى مز ٦١ : ٢ يقول « الى صخرة أرفع منى

تهدينى » . وفى مز ٦٢ : ٢ يقول « انما هو صخرتى وخلاصى وملجأى » وفى مز ٧١ : ٣ يقول : « كن لى صخرة ملجأ ادخله دائما . امرت بخلاصى لأنك صخرتى وحصنى » وفى مز ٧٨ : ٢٠ يقول : « هوذا ضرب الصخرة فجرت المياه وفاضت الأودية » . وبهذه الآية يتكلم داود النبي عن الصخرة التى ضربها موسى بأمر الله فى البرية عندما عطش شعب إسرائيل فجرت منها المياه وشرب الشعب الاسرائيلى ومواشيه . هذه الصخرة يتكلم عنها موسى فى سفر التثنية ص ٣٢ : ٤ فيقول « هو الصخر الكامل صنيعه » وكذلك اشعياء النبي بعد ان يقول فى ص ٤٨ : ٢١ « أجرى لهم من الصخر ماء » يعود فيقول فى (ص ٥١ : ١) « اسمعوا لى أيها التابعون البر الطالبون الرب . انظروا إلى الصخر الذى منه قطعتم » .

فمن هنا ترى أن داود النبي وموسى واشعيا نظروا فى الصخرة شخصاً عجيباً كامل الصفات والصنيع يرفع البشرية ويكون لها حصناً وملجأ ومخلصاً وهادياً يدخل اليه الخائف والمطارد فيجد الأمن والراحة .

ولما جاء السيد المسيح اجتذب هذه النبوءات إلى شخصه وكشف البرقع عن اقوال موسى وفك ختوم السفر فوضح ما كان غامضاً من أمر هذه الصخرة عندما سأل تلاميذه قائلا « من تقولون إنى أنا . اجاب سمعان بطرس وقال انت المسيح ابن الله الحى . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك لكن ابى الذى فى السموات . وانا اقول لك انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٥ — ١٨) ومن ذلك الوقت أصبح أساس الايمان وصخره القويم الذى يقوم عليه اعتقاد المسيحيين العبارة التى فاه بها بطرس وهى « انت المسيح ابن الله الحى » وجاء بولس الرسول يعلن هذه الحقيقة فقال « ان آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة فى البحر . وجميعهم اكلوا طعاما واحداً روحياً وجميعهم شربوا شرابا واحداً روحيا لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح (١ كو ١٠ : ١ — ٤) وعاد بولس فبين ان المكتوب فى

الانبياء عن الصخرة كان يراد به المسيح حيث قال « ان الامم الذين لم يسعوا فى أثر البر ادركوا البر الذى بالايمان ولكن اسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر . لماذا ؟ لانه فعل ذلك ليس بالايمان بل كأنه بأعمال الناموس فانهم اصطدموا بحجر الصدمة كما هو مكتوب ها انا اضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى (رو ٩ : ٣٠ — ٣٣) ولم ينفرد بولس الرسول وحده بهذا الاعلان بل اعلن هذا بطرس الرسول بقوله « الذى اذ تأتون اليه حجراً حيا مرفوضا من الناس ولكن مختار من الله كريم . كونوا انتم ايضا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح لذلك يتضمن ايضا فى الكتاب هانذا اضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريما والذى يؤمن به لا يخزى . فلكم انتم الذين تؤمنون الكرامة واما الذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . وحجر صدمة وصخرة عثرة الذين يعثرون غير طائعين للكلمة (١ بط ٢ : ٤ — ٨)

وما تنبأ الانبياء عن المسيح وما شبهوه بصخر الدهور الا لان وجوه الشبه بينه وبين الصخر كثيرة .

(١) لان الصخور قديما جعلت حداً وضابطا للمياه وطالما تكسرت عليها الامواج بهيجانها وهى هى إلى هذا اليوم صخور تشهد لقوة الخالق العظيم وازليته وابديته وهكذا السيد المسيح دعى بصخر الدهور لانه كان منذ الازل كقول سليمان الحكيم عنه « انا الحكمة . . لى المشورة والرأى انا الفهم لى القدرة بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا . . الرب قنانى اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض . اذلم يكن غمر ابدئت اذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه من قبل ان تقررت الجبال قبل التلال ابدئت اذ لم يكن قد صنع الارض بعد ولا البرارى ولا اول اعفار المسكونة . لما ثبت السموات كنت هناك انا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . لما اثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر ، لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه ، لما رسم اسس الارض كنت عنده

صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه فرحة فى مسكونة ارضه ولذاتى مع بنى آدم (ام ٨ : ١٢ — ٣١) فمن هذا الصانع القديم الذى كان فى الله ومع الله وكانت لذته وفرحه فى نفس الوقت فى مسكونة ارضه ومع بنى آدم؟ أليس هو الذى قال عنه يوحنا الانجيلى فى اول انجيله (ص ١ : ١ — ٤ و ١٤) فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء فى الظلمة والظلمة لم تدركه . . والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقا . وكما قال السيد المسيح عن نفسه « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨ : ٥٨) انا هو الالف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء (رؤ ١ : ٨) « يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد (عب ١٣ : ٨) وليس شخصه فقط بل وديانته العجيبة التى تكسرت عليها أمواج الاضطهاد فى كل زمان ومكان وبقيت بعد ان طوت القياصرة والملاحدة والمتعصبين كالطود الراسخ لا تتزعزع لانها مبنية على شخصه الحى العجيب تستمد منه كل كيانها ومغذياتها ومنعشاتها لأن المبنى على الحى حى والمؤسس على الثابت ثابت .

(٢) وكما ان الصخور تكون ملجأ للهارب اليها واللائذ بها كقول داود « كن لى صخرة ملجأ ادخله دائما » هكذا كان وسيكون السيد المسيح ملجأ البشرية الوحيد من وجه الغضب الالهى كما قال له المجد عن ذاته « انا هو الباب ان دخل بى احد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى (يو ١٠ : ٩) وقوله « كل ما يعطينى الآب فالى يقبل ومن يقبل الى لا اخرجه خارجا (يو ٦ : ٣٧) وقوله « تعالوا الى ياجميع المتعبين والثقيلى الاحمال وانا اريحكم (مت ١١ : ٢٨)

(٣) وكما أن الصخرة قديما عندما ضربها موسى بعصاه تفجرت منها المياه وشرب منها بنو اسرائيل مع أن الصوان اذا ماضرب لا ينتظر منه الا ان يخرج شراراً وناراً ولكن كان العكس اذ خرجت منها مياه بدل النار

هكذا المسيح بصفته ابن الله المتجسد لما ضربوه بالسياط ودقوا المسامير في جسده فعوضا عن ان يستنزل عليهم نار الغضب الالهي واللعنة التي تحل على كل قاتل نفس ، نراه في شدة آلامه وعذابه على الصليب يطلب السماح لهم من ابيه قائلا « اغفر لهم يا ابتاه لانهم يفعلون مالا يدرون » بل وتفجرت للبشر ينابيع البركات والتعزيات من جنبه المطعون ومن ثقوب المسامير التي دقت فيه فصار للبشر من موته حياة ومن احزانه افراح ومن شقائه سعادة ومن ضعته رفعة ومن هوانه مجد

(٤) وكما ان الصخرة ضربت امام شيوخ اسرائيل وامام شعب اليهود وسط اضطراب الشعب العطشان الماء هكذا ضرب السيد المسيح امام شيوخ اسرائيل وشعب اليهود الذين كانوا محرضين على قتله ومتعطشين الى دمه .

(٥) وكما ان الصخرة ضربها موسى بأمر الرب هكذا ضرب المسيح وموته كان بتعيين الله كما يقول اشعيا « ونحن حسبناه مصابا ومضروبا من الله (ا ش ٥٣ : ٤) وقول بولس « لكى يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد (عب ٢ : ٩)

(٦) ولقد كان خروج الماء من الصخرة قديما رمزاً الى تعاليم المسيح التي روت نفوس البشر واعادت اليهم حياة البر كما تنبأ اشعيا النبي قائلا « البائسون والمساكين طالبون ماء ولا يوجد . لسانهم من العطش قد يبس انا الرب استجيب لهم انا اله اسرائيل لا اتركهم . افتح على الهضاب انهاراً وفي وسط البقاع ينابيع اجعل القفر اجمة ماء والارض اليابسة مفاجر مياه (ا ش ٤١ : ١٧ و ١٨) حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح وحينئذ يقفز الاعرج كالايل ويترنم لسان الاخرس لانه قد انفجرت في البرية مياه وانهار في القفر ويصير السراب اجما والمعطشة ينابيع ماء (ا ش ٣٥ : ٦٥)

واظن انه لا يوجد مكابر يمارى في ان هذا العصر هو عصر المسيح والمسيحية فهو وحده ولا سواه الذى فتح عيون العمى وآذان الصم وجعل العرج يمشون وصير العالم ينابيع مياه من تعاليم انجيله .

(٧) وهذه المياه المفجرة من الصخرة رمز ايضا الى بركات الفداء ونتائجه

الباهرة التي نشأت عن آلام ابن الله وموته وهذا الانسان الذى أشار اليه النبي قائلا : هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون . ويكون انسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معيية (اش ٣٢ : ١ و ٢)

(٨) وان كانت الصخرة صغيرة محدودة الا ان الماء الذى جرى منها قد روى ملايين الشعب وقطعانهم ولم تستطع الاماكن اليابسة الرملية في البرية ان تمتص الماء الذى جرى من الصخرة هكذا وان كان المسيح في جسد محدود بشرى الا ان ملء نعمته الالهية الذى اخذت منه البشرية جمعا كان كافيا لكل العالم وأجناس البشر كافة ونالوا من بركاته التي لا تنقطع

المسيح نور العالم

تكسرت أشعة نور النبوة على الماسة شخص المسيح ذات الاضلاع الكثيرة فبدت الالوان الجذابة فنظر إليها داود معجبا وأخذ يصف كل لون على حدة كما وصف جميع الالوان مجتمعة فقال عنه : الرب نوري وخلاصي ممن أخاف (مز ٢٧ : ١) الرب هو الله وقد أنار لنا (مز ١١٨ : ٢٧) ولما أخذ من الوصف والتأمل في هذا الشخص المنير صاح طالبا : أرسل نورك وحقك هما يهديانني (مز ٤٣ : ٣)

ولكى تعلم ان هذا الرب الذى يشير اليه داود النبي هو شخص الرب يسوع فاني أشير عليك ان تتأمل في هذه الآيات عينها لانها تحمل تفسيرها في ذاتها . فقوله « الرب نوري وخلاصي » فيه تخصيص مقصود لا ينطبق على الله الروح البسيط لأن الله نور الجميع وكما قال السيد المسيح : « فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين » . انما ينطبق هذا التخصيص على شخص الرب يسوع الذى جاء من نسل داود ونظر اليه داود دائما وتطلع اليه كفخر خاص به اذ قال عنه مرة : هناك أنبت قرنا لداود رتبت سراجا لمسيحى (مز ١٣٢ : ١٧)

ويزيد الأمر وضوحا الآية الثانية عند ما تقول : « الرب هو الله وقد أنار لنا » . فاذا قلنا ان الرب هنا هو الله الروح البسيط فيكون تركيب الآية ومدلولها هكذا : الله هو الله ، وهذا هو تحصيل الحاصل عينه أو بعبارة اخرى يقال فسر الماء بالماء ولكن إذا قلنا ان الرب هو يسوع المسيح . وان يسوع المسيح هو الله فيكون هذا التعبير الزبورى كتعبير يوحنا الانجيلي عند ما قال : فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء فى الظلمة والظلمة لم تدركه (يو ١ : ١ — ٥)

والتوراة العبرانية أطلقت على الله كلمة يهوه وعلى المسيح كلمة أدوناى التى معناها الرب أو السيد وهكذا فهم اليهود الى هذا اليوم ان كلمة ادوناى أو الرب أو السيد يراد بها المسيح كما يتضح من انجيل (مر ١٢ : ٣٥ — ٣٧)

عند ما كان الرب يسوع يحاج كهنة اليهود والفريسيين فقال لهم : كيف يقول الكتبة ان المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فداود نفسه يدعوه ربا فمن أين هو ابنه ؟

ومما يزيد الأمر سطوعا قول داود فى الآية الثالثة « أرسل نورك وحقك هما يهديانني » وهنا يطلب النبى الى الله أن يرسل نوره وحقه إلى العالم للهداية . وهذا عين ما طلبه وتمناه أشعيا بشدة قائلا « ليتك تشق السموات وتنزل لتعرف أعداؤك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك (اش ٦٤ : ١ و ٢) فهو ليس نور شمس مادية ولا هو نور الهام لأنهما كانا موجودين فى العالم قبل ان يطلب داود وأشعيا ، انما هو نور الكلمة المتجسد كما قال يوحنا الانجيلي : كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكى يؤمن الكل بواسطته لم يكن هو النور بل ليشهد للنور . كان النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتيا إلى العالم . كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله (يو ١ : ٦ — ١١) قد

وردت دلائل كثيرة فى الكتاب المقدس تدل على أن هذا النور شخص يزرع فى البشرية كقول داود « نور قد زرع للصديق (مز ٩٧ : ١١) وقوله : نور أشرق فى الظلمة (مز ١١٢ : ٤) وهنا يأتى أشعيا النبى الذى سمى بحق أشعياء الانجيلى لأنه يجلو الحقائق ويكشف الغوامض كأنه أحد الانجيليين الذين شاهدوا المسيح عيانا فقد قال متنبئا عن هذا النور : كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم هذا الاخير طريق البحر عبر الأردن جليل الامم الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيما الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور (اش ٩ : ١ و ٢) فاقتبس متى الانجيلي هذه النبوة وطبقها على الرب يسوع قائلا « ولما سمع يسوع ان يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل وترك الناصرة وأتى وسكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليم لكى يتم ما قيل باشعياء النبى القائل أرض زبولون ونفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيما (مت ٤ : ١٣ — ١٦)

وقد دعا أشعياء النبى هذا النور ربا فقال : الرب يكون لك نوراً (اش ٦٠ : ٢٠) ودل على اتفاق الانبياء جميعاً على ان الرب هو شخص الحى يشرق من السموات لينير العالم بعد ظلامه الدامس وعجز الانبياء والحكماء والفلاسفة عن انارته كما قال زكريا النبى فى نبوءته عن المسيح : فى وقت المساء يكون نور (زك ١٤ : ٧) ولما جاء السيد المسيح بدعوته وسيرته وصلاحه وقداسته وتعاليمه السامية عرفه الناس على انه مسيا المنتظر الذى تحققت فيه جميع نبوات الانبياء لاسيما عند ما نادى قائلا : أنا هو نور العالم (يو ٨ : ١٢ و ٥٩) انا جئت نوراً إلى العالم (يو ١٢ : ٤٦) وقوله : لانه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . وهذه هى الدينونة ان النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور يو ٣ : ١٧ — ١٩

وقد اعترف له الرسل بهذه الصفة الجوهرية وبشروا به كنور العالم . فبولس

رسول الامم قال : ولكن ان كان انجيلنا مكتوماً فانما هو مكتوم فى الهالكين الذين فيهم اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله فاننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً لكن بانفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع لأن الله الذى قال ان يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح ٢ كو ٤ : ٣ — ٦

ولو كان بولس الرسول قد جاء بعد القرآن لقلنا انه اقتبس هذا التشبيه مما جاء فى القرآن (فى سورة النور) قوله « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » فيسوع هو الكوكب الدرى من الشجرة المباركة مريم العذراء التى قالت عنها اليصابات أم يوحنا المعمدان (يحيى) مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك هذه الثمرة ليست بزرع بشرى ولا من هوى لحم ولا من مشيئة رجل هو نور الله حل فى جسد المسيح الطاهر فانار جميع العالم إذ لا ظل فيه ولا قتام خطية قال عنه بطرس الرسول « لكى تخبروا بفضائل القدوس الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩)

المسيح الفادى

قطع داود النبي شوطاً عظيما وهو يسبح فى الاوقيانوس الأبدى بروح النبوة فلمح السيد المسيح فى صورة أمجد وجد فيها آمال البشرية وانتظارها رأى فيه الفادى أو الولى فخاطبه قائلا « السهوات من يشعر بها ، من الخطايا المستترة ابرئنى أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا على . حينئذ أكون كاملا وأتبرأ من ذنب عظيم لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى وولىي (مز ١٩ : ١٢ — ١٤) ثم عاد فبين الطريقة التى يتبرأ بها من آثامه فقال :

اقترب الى نفسى فكها . بسبب اعدائى أفدنى (مز ٦٩ : ١٨) ولئلا يظن أحد ان هذا الخلاص والفداء قاصر على داود فقط عاد فقال : من الظلم والخطف يفدى أنفسهم ويكرم دمهم فى عينيه (مز ٧٢ : ١٤) وأزاح الستار عن هذا الفادى فبين انه إله وانسان معا فقال : أنت الاله الصانع العجائب عرفت بين الشعوب قوتك فككت بذراعك شعبك بنى يعقوب ويوسف (مز ٧٧ : ١٤ و ١٥) وذكروا ان الله صخرتهم والله العلى وليهم (مز ٧٨ : ٣٥) ثم أمسك قيثارته وسبح الفادى معزيا نفسه قائلا : باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك الذى يفدى من الحفرة حياتك الذى يكللك بالرحمة والرأفة الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك (مز ١٠٣ : ١ — ٥) وليؤكد حقيقة الأمر ووقوعه عاد فتكلم بصيغة الماضى فقال : وخلصهم من يد المبغض وفداهم من يد العدو (مز ١٠٦ : ١٠) متخذاً عمل الله العظيم مع بنى اسرائيل حيث خلصهم من فرعون رمزاً إلى المستقبل الذى يديره الفادى الأعظم الرب يسوع . وكرئيس فرقة موسيقى المسيحيين لم يقد الشعب الحاضر أمامه فقط للترنم لهذا الفادى بل قاد المسيحيين المفديين للترنم فقال : ليقل مفديو الرب الذين فداهم من يد العدو (مز ١٠٧ : ٢٠) . وبين أيضا عمل الفداء العظيم ودفاع الفادى الأعظم عن قضية البشر المقامة من العدل الالهى ضد جريرة آدم أبيهم فقال : أحسن دعواى وفكنى حسب كلمتك أحينى (مز ١١٩ : ١٥٤)

فمن هو هذا الولى وهذا الفادى الذى يطلب اليه أن يقترب منه ويغفر ذنوبه ويشفى أمراضه ويخلصه ويفديه ويحسن الدعوى حين المرافعة؟! هل هو مجرد إنسان؟! كلا لأن داود نفسه أدرك هذه الحقيقة المرة وهى أن جميع الناس خطاة بفطرتهم والشر فى جوهر طبيعتهم فقال : ليس من يعمل صلاحاً الرب من السماء أشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد (مز ١٤ : ١ - ٣) وداود نفسه مع كونه نبيا وأفضل بشرى فانه اعترف عن نفسه وعن البشر قاطبة فقال : ارحمنى يا الله حسب رحمتك حسب كثرة

رأفتك أمح معاصى . اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهرني . . . هأنذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي (مز ٥١ : ١ و ٢ و ٣ و ٥)

إذن لا يقدر الانسان المجرد أن يفدي الانسان كما قرر داود عند ما قال : الأخ لن يفدي الانسان . . . انما الله يفدي نفسي (مز ٤٩ : ٧ و ١٥)

وهل هو الله الروح المجرد العادل القدوس المنزه عن العين واليد والبعد والقرب ؟ والولى أو الفادى مطلوب منه المرافعة والدفاع والاقتراب والفك بالذراع لا سيما اذا قرأنا فى شريعة موسى عن الولى الذى يفك الفكاك قوله : اذا افتقر أخوك فباع من ملكه يأتى وليه الأقرب اليه ويفك مبيع أخيه (لا ٢٥ : ٢٥) فترى من هذا أن الولى الذى يفدى أو يفك الفكاك يجب أن يكون قريبا للشخص المفكوك ومن لحمه ودمه ولذلك جاء ابن الله لأداء هذه الخدمة والقيام بهذه المهمة متمما شروط الولى فاشترك معنا فى اللحم والدم كقول الرسول بولس فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية (عب ٢ : ١٤ و ١٥)

وقد نظر أيوب الصديق إلى هذا الولى بالعين التى نظر بها داود وعلم أنه ولى أرضى وسموى فى آن واحد قال : أما أنا فقد علمت أن وليي حى والآخر على الأرض يقوم (أى ١٩ : ٢٥) فكان أيوب ينظر إلى هذا الولى حاضراً ومستقبلا فالحاضر هو الابن الكلمة الذى كان فى البدء والمستقبل هو الابن المتجسد فى بطن مريم العذراء .

وقد أمسك أشعياء النبي تلسكوب النبوة فرأى هذا الولى فقال : بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة وباحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب (اش٥٤ : ٨) ومعلوم كما شرحنا فى المقالات الماضية ان كلمة الرب المستعملة فى التوراة العبرانية هى ادوناى ويراد بها السيد المسيح أما الله فيعبر عنه بكلمة « يهوه » ويدلك على هذا ما جاء فى نفس نبوة اشعياء قوله « وليك عزيز يعقوب (اش ٦٠ : ١٦) وعزيز

يعقوب هو الخارج من اسباطه وقوله فى ص ٥٩ : ٢٠ « ويأتى الفادى إلى صهيون » ولكى تعلم ان هذا الولى وان كان يولد من اسباط يعقوب الا أنه أزلى كما يقـــول اشعياء نفسه « تطلع من السموات وانظر من سكنى قدسك ومجدك . اين غيرتك وجبروتك . زفير احشائك ومراحمك نحوى امتنعت فانك انت أبونا وان لم يعرفنا ابرهيم وان لم يدرنا اسرائيل أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك (اش ٦٣ : ١٥ و ١٦) ويقول زكريا النبي ايضا واجمعهم لانى قدفديتهم(زكر ١٠ : ٨) وقد تلاقى داود العهد القديم مع الانجيليين رجال العهد الجديد فى هذه النقطة التى تجلى كل غامض من جهة هذا الفادى فقال داود فى (مز ١٣٠ : ٧ و ٨) ليرج اسرائيل الرب لان عند الرب الرحمة وعنده فدى كثير وهو يفدى اسرائيل من كل آثامه «وتلميذا عمواس لما ظهر لهما المسيح بعد قيامته وهما لم يعرفاه وكانا يتكلمان عنه قالا « كنا نرجو أنه هو المزمع ان يفدى اسرائيل» (لو ٢٤ : ٢١) .

ولما كانت عملية الفداء من الاسرار العميقة لانه من الذى يستطيع أن يفدى الانسان من طائلة الخطية والقصاص ؟ والانسان اعجز من ان يفى ما عليه ويفدى نفسه . ولما كان الله يريد ان يوفق بين عدله ورحمته دبر أمر الفداء العجيب بكيفية عجيبة دلت على قدرته الفائقة وهذا ما برهنه على سبيل الاستفهام اشعياء النبى متكلما بالوحى الالهى قائلا « هل قصرت يدى عن الفداء (اش ٥٠ : ٢) ولذلك أتم ما انبأ به داود القائل « أرسل فداء لشعبه (مز ١١١ : ٩) وهذا الفادى المرسل فداء شعبه هو السيد المسيح الذى قال عنه زكريا والد يوحنا المعمدان متنبئاً بروح القدس : مبارك الرب اله اسرائيل لانه افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه (لو ١ : ٦٧ — ٦٩)

ولما جاءوا بالطفل الرب يسوع إلى الهيكل . . . قامت حنة النبية فى تلك الساعة تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم (لو ٢ : ٣٨) وقال السيد المسيح نفسه من أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبداً كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٧ و ٢٨)

ويقول بولس الرسول : واما الان فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والانبياء بر الله بالايمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق إذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله (رو ٣ : ٢١ - ٢٥) وقوله : اذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح .. الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته (اف ١ : ٥-٧) لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لاجل الجميع (١ تى ٢ : ٥ و ٦) المسيح افتدانا من لعنة الناموس (غل ٣ : ١٣) عالمين انكم افتديتم لا باشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الاباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١ بط ١ : ١٨)

(راجع كتابنا الخامس عن صلب المسيح وموته النيابي الكفاري)

المسيح الملك

ان سفر المزامير بمثابة جبل تجلي ظهر فيه المسيح متجليا في صور حياته على الأرض فقد ظهر فيـــه كملك وهذا اللقب أحد وظائفه الرئيسية فقد قال الله عنـــه في المزمور الثاني ، أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي (مز ٢ : ٦) ويتكلم السيد المسيح عن نفسه في ذات المزمور قائلا : انى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت إبنى . أنا اليوم ولدتك اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك واقاصى الأرض ملكا لك ... فالآن يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف (عد ١٠ و ١١) وقوله : اللهم اعط احكامك الملك وبرك لابن الملك . يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق تحمل الجبال سلاما للشعب والآكام بالبر . يقضى لمساكين الشعب يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم . يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور . ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث

الذارفة على الأرض . يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر الى أقاصي الأرض . أمامه تجثو أهل البرية واعداؤه يلحسون التراب . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسبا يقدمون هدية . ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبـــد له . لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين اذ لا معين له . يشفق على المسكين والبائس ويخلص انفس الفقراء من الظلم والخطف يفدى انفسهم ويكرم دمهم في عينيه . ويعيش ويعطيه من ذهب شبا . ويصلي لاجله دائما . اليوم كله يباركه ... يكون اسمه الى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به ... كل أمم الأرض يطوبونه (مز ٧٢) ولمح الزبورى قوة هذا الملك وجلاله فأنشد أمامه النشيد الملكى قائلا : فاض قلبي بكلام صالح متكلم انا بانشائى للملك . لسانى قلم كاتب ماهر . أنت أبرع جمالا من بنى البشر . انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الأبد تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف . نبلك المسنونة في قلب اعداء الملك شعوب تحتك يسقطون . كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك . احببت البر وابغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك (مز ٤٥)

ولا يمكن أن يقال أن هذا النشيد موجه إلى سليمان بن داود الملك لأن الجلال والالوهية الموصوف بهما هذا الملك لا يمكن ان ينطبقا على سليمان أما هذا الملك فيخاطبه الله قائلا ، أنت إبنى وأنا اليوم ولدتك ، وقد قطع الرسول بولس بأن هذا الملك هو المسيح بقوله ، ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لابائنا . ان الله قد اكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب ايضا في المزمور الثاني أنت إبنى أنا اليوم ولدتك ، وكلام المزمور واضح بأن هذا الملك وإن كان من البشر وممسوحا أكثر من رفقائه البشر إلا أنه اله لأنه يقول عنه : كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك ، فهل يقال لسليمان كرسيك

يا الله الى دهر الدهور ؟ وهل كان قضيب ملك سليمان قضيب استقامة ؟ وهل أحب سليمان البر وابغض الأثم طول حياته أم بالعكس أحب سليمان نساء غريبة مع بنت فرعون موابيات وعمونيات وادوميات وصيدونيات وحثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورث الاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه . حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن . فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب اله اسرائيل (١مل ص ١١)

فهل يناقض الوحى الالهى نفسه بنفسه فيشهد عن سليمان بالاثم والفساد والزيغ عن الله وعبادة الاصنام ثم فى نفس الوقت يقول عنه انه هو الذى احب البر وابغض الاثم ؟ !

اذن لا يمكن بأى حال من الاحوال ان تكون هذه النبوات الواردة فى المزامير التى اوردناها عن أى ملك غير المسيح

(١) لاننا قرأنا فى الكتاب المقدس ان الملوك يمسحون بالدهن المصنوع بأيادى البشر ويمسحهم الكهنة اما هذا الملك الذى يتنبأ عنه الزبورى فقد مسحه الله بدهن النعمة كقول المزمور : « انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الابد » ويقول الله عنه : اما انا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى وقال ايضا كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك احببت البر وابغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك

(٢) ان هذا الملك ابدى يدوم إلى دهر الدهور فلا يمكن ان يقال عن

سليمان أو أى مخلوق آخر ما قيل عن هذا الملك « يكون اسمه إلى الدهر » . « لذلك باركك الله إلى الابد » « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور » . « يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور » . فهل دام كرسى سليمان إلى دهر الدهور أو حتى المملكة الاسرائيلية ولو بالتعاقب ام تلاشت وها اليهود من اكثر من الفى سنة ضاع ملكهم وهل يخشى الناس الآن أو منذ زمان سليمان ؟ !

(٣) ان هذا الملك المتنبأ عنه لا يمكن ان يكون سليمان ولا اعظم من سليمان لانه قيل عن هذا الملك بأن الله سيعطيه الامم ميراثا واقاصى الأرض ملكاً له وقضاة الأرض تعبده ، ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى اقاصى الأرض . ويسجد له كل الملوك كل الامم تتعبد له . ومعلومة لنا حدود ملك سليمان فلم يملك على قارات الدنيا ولاساد على ممالكها ولا ملك من البحر إلى البحر ولا من النهر إلى اقاصى الأرض .

ان الملك الذى ينطبق عليه هذا الوصف ليس هو سليمان الذى احب الاثم وابغض البر ، انما ينطبق على شخص يأتى بعده لأن دانيال الذى جاء بعد سليمان وبعد زوال ملك يهوذا واسرائيل تكلم عن هذا الملك الممسوح قائلا : سبعون اسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبر الابدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين . فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعا (دا ٩ : ٢٤ و ٢٥) وقال ايضا : « والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى . ملكوته ملكوت ابدى وجميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون (دا ٧ : ٢٧) ورآه دانيال فقال « كنت ارى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى قديم الايام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ و ١٤)

وأشعياء النبي الذي جاء بعد سليمان وكان معاصراً لحزقيا الملك العاشر بعد سليمان قال متنبئاً : «هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون ويكون انسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس . كظل صخرة عظيمة في أرض معيية (اش ٣٢ : ١ و ٢) وكذلك زكريا النبي الذي جاء بعد سليمان بأجيال يقول «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » (زك ٩ : ٩)

وقد طبق هذه النبوة على السيد المسيح متى الأنجيلي حين تكلم عن دخول المسيح إلى أورشليم راكباً على أتان وجحش ابن أتان فقال : فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبي القائل « قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان » (مت ٢١ : ١ - ٦) وما طبقه متى الأنجيلي يتفق مع ما قاله الملاك جبرائيل لمريم عندما بشرها بولادة السيد المسيح « ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الابد ولا يكون لملكه نهاية »
(لو ١ : ٣١ - ٣٣)

والمسيح لم يملك على الرقاب ولكنه ملك على القلوب بالنعمة كقول الرسول بولس « حتى كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الابدية بيسوع المسيح ربنا » (رو ٥ : ٢١) ولما سأل بيلاطس الملك السيد المسيح قائلا : أنت ملك اليهود ؟ أجابه المسيح قائلا : مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكى لا أسلم لليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا . فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك . أجاب يسوع أنت تقول إني ملك لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي (يو ١٨ : ٣٣ - ٣٧) وجاء كلام بولس الرسول مطابقا لشهادة سيده . فقال « لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧)

وتأسيس ملك المسيح لم يكن بالسيف والقتال بل بالوعظ والتبشير الذي غزا القلوب والممالك بأسرها فدعيت بشارة الملكوت (مت ٤ : ٢٣ و ٩ : ٣٥ و ٢٤ : ١٤) وبالصلاة أيضا كما علمنا في الصلاة الربانية أن نصلي قائلين : ليأت ملكوتك (مت ٦ : ١٠) وقال السيد المسيح عن نفسه « ترون ابن الانسان آتيا في ملكوته » (مت ١٦ : ٢٨) وكذلك اللص المصلوب مع السيد المسيح صرخ مخاطباً السيد المسيح على الصليب قائلا : اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك (لو ٢٣ : ٤٢) وقال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس : أنا اناشدك اذا أمام الله بالرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء والاموات عند ظهوره وملكوته (٢ تى ٤ : ١) وقد وعد السيد المسيح اتباعه بهذا الملكوت راجع (مت ٢٥ : ٣٤ ولو ١٢ : ٣٢ ولو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠ و ١ تس ٢ : ١٢ ويع ٢ : ٥ ورؤ ٥ : ١٠ و ٢٠ : ٦ و ٢٢ : ٥)

ويجمل بنا أن نختم هذا المقال بما ورد في حديث البخاري الجزء الثاني ص ٤٩ حيث يقول : حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد

فمن هنا ترى أيها القارىء ان التوراة والانجيل والأحاديث الاسلامية اعترفت بأن يسوع المسيح هو الملك الديان

المسيح ابن الله

تكلم المزمور عن المسيح كابن الله ورب داود كما جاء في المزمور الثاني قوله : « إني اخبر من جهة قضاء الرب قال لي أنت ابني . أنا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك عد ٧ و ٨ وقوله : فالآن يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه

عدد١٢ وقوله :قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك.... اقسم الرب وان يندم أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق مز ١١٠ : ١ و ٤

ان داود النبى وهو ينطق بهذه الأقوال الالهية كان يتملكه شعور غريب وتختلجه حاسات المشاركة فى هذا المولود لأنه أحس بروح النبوة وبالعاطفة الأبوية ان هذا الابن وإن كان مولوداً من الآب قبل كل الدهور الا أنه سيكون مولوداً منه بالجسد يوما ما وعلى هذا يقول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية (ص ١ : ١ — ٤) بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لانجيل الله الذى سبق فوعد به بانبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا ،

ومما لا يدع شكا فى القلوب من جهة انطباق هذه النبوات على المسيح قول بولس الرسول فى سفر الأعمال : ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا ان الله قد أكمل هذا لنا نحن اولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب ايضا فى المزمور الثانى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ص ١٣ : ٢٢ و ٢٣ وقوله : حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد . لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل ابرهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه الذى قسم له ابرهيم عشراً من كل شىء المترجم اولا ملك البر ثم ايضا ملك ساليم أى ملك السلام بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا الى الأبد عب ص ٦ : ٢٠ و ص ٧ : ١ — ٣

والسيد المسيح نفسه قد اتخذ هذه النبوة حجة قاطعة على بنويته لله وبنوته لداود ايضا عندما افحم اليهود بقوله : كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فداود نفسه يدعوه ربا فمن اين هو ابنه (مر ١٢ : ٣٥ - ٣٧) فصمت اليهود وعلماؤهم ولم يجيبوا على سؤال السيد بكلمة واحدة ولم يعترضوا

على تطبيق هذه النبوة على شخص المسيح لأنهم يعتقدون تمام الاعتقاد انها مقولة عن شخص المسيح الذى وان كان ابن داود حسب الجسد الا انه ربه المولود من الآب قبل كل الدهور ولادة النور من النور ومما يدل على ان اليهود كانوا يعتقدون ان المسيح ابن الله سؤال رئيس الكهنة ليسوع المسيح كما جاء فى الانجيل : فسأله رئيس الكهنة ايضـــا وقال له أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء (مر ١٤ : ٦٠)

ولما كان السيد المسيح فى قيصرية فيلبس مع تلاميذه سألهم قائلا : من يقول الناس انى أنا ابن الانسان؟ فقالوا: قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون أرمياء أو واحدمن الانبياء.قال لهم وأنتم من تقولون انى أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى : فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان ابن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك ولكن أبى الذى فى السموات (مت١٦ : ١٣-١٧)

فمن هنا نفهم ان اليهود كانوا يعتقدون ان المسيح ابن الله الحى المبارك ويسوع صادق على اعتقادهم هذا وأعطى الطوبى لبطرس الذى اعترف بأنه ابن الله وان بطرس لم يدرك هذه الحقيقة من اللحم والدم الذى رآه فى يسوع بل باعلان الآب السموى الذى كشف لبطرس عن حقيقة المسيح بأنه وإن كان فى جسد لحم ودم إلا أنه ابن الله الحى .

وقد اعلن هذا ملاك الرب جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بولادة المسيح قائلا : الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥)

واعلن هذا أيضا الآب جهاراً عندما كان يسوع يعتمد من يوحنا فى نهر الأردن كما يقول الانجيلى : فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت ٣ : ١٦ و ١٧) وعند ما صعد

المسيح الى جبل التجلي وتغيرت هيئته قدام التلاميذ واضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا (مت ١٦ : ١ — ٥)

والشياطين اعترفت له صاغرة بأنه ابن الله ، فعندما جاء اليه الشيطان ليجربه قال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً (مت ٤ : ٣)

وعندما دخل السيد إلى كورة الجدريين ورأى انساناً به ارواح نجسة فصرخت الشياطين قائلة آه ما لنا ولك يا يسوع ابن الله العلي وطلبوا اليه ان لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية (لو ٨ : ٢٦ - ٣٣)

والسيد المسيح فى كلامه بين هذه الحقيقة انه ابن الانسان وابن الله معا كما ورد فى انجيل يوحنا قوله : « لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (يوحنا ٣ : ١٤ - ١٨)

وقوله : الحق الحق اقول لكم انه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون لانه كما ان الآب له حياة فى ذاته كذلك اعطى الابن ايضا ان تكون له حياة فى ذاته واعطاه سلطانا ان يدين ايضا لانه ابن الانسان (يو ٥ : ٢٥ — ٢٧)

ويقول لوقا الانجيلي : وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال احمدك ايها الآب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال نعم ايها الآب لان هكذا صارت المسرة امامك. والتفت الى تلاميذه وقال كل شيء قد دفع الى من أبي وليس أحد يعرف من هو الابن الا الآب ولا من هو الآب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له (لو ١٠ : ٢١ و ٢٢)

وقطع السيد المسيح القول فى هذا الموضوع بمثله الذي ضربه عن الكرامين وبين الفارق العظيم بينه وبين جميع الأنبياء الذين اتوا قبله اذ شبههم بعبيد صاحب

الكرم اما هو فقال عن نفسه انه الابن عند ما قال : كان انسان رب بيت غرس كرماً . . . وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الكرامين ليأخذ اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضا ورجموا بعضاً ثم ارسل ايضاً عبيداً آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيراً ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين . قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا ردياً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى اوقاتها . . . ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عنهم (مت ٢١ : ٣٣ - ٤٥)

ورسل ربنا فى كتاباتهم الملهمة كتبوا بما يدل على ان المسيح ابن الله بالجوهر وليس كبنوية البشر لله بل هو مساو للآب فى الجوهر وله كل ما للآب من الحياة فى ذاته والسلطان والديونة وانه يميت ويحيي ويحدر الى الهاوية

المسيح الكاهن

لقد أتى المزمور بجميع وظائف المسيح الرئيسية التى اتم بها عمل الفداء العظيم فتكلم ايضا عن المسيح ككاهن بعد ان تكلم عنه كملك فأعلن بهذا ان المسيح قد جمع بين الوظيفة الملوكية والوظيفة الكهنوتية كما جاء فى المزمور المائة والعاشر قوله : « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئا لقدميك يرسل لك الرب قضيب عزك من صهيون . تسلط فى وسط اعدائك . . . اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق . الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكا (عدد ١ — ٥)

ولما كان الجمع بين الوظيفتين محذوراً فى شريعة اليهود بدليل ما وقع من صموئيل النبي وعزريا الكاهن من توبيخ لملكين عظيمين الاول شاول عند ما قدم الذبيحة فقال له صموئيل: لقد انحمقت. لم تحفظ وصية الرب الهك التى امرك بها (١صم١٣:

٨ — ١٤) والثانى عزيا الملك لما دخل الهيكل ليوقد على مذبح البخور منعه عزريا الكاهن وضربه الله بالبرص (٢ أى ٢٦ : ١٦ — ٢٠)

فاذن كهنوت المسيح كان يختلف عن الكهنوت اللاوى الذى لا يجمع بين الوظيفتين فقد كان كهنوته على رتبة ملكى صادق ملك شاليم وكاهنها العظيم

واذا كان محذوراً على ملوك اسرائيل ان يجمعوا بين الوظيفة الملوكية والوظيفة الكهنوتية .

واذا كان ملوك يهوذا من نسل داود فاذن عمن كان يتنبأ داود الملك ؟ ومن هو هذا الملك الذى قال عنه انه سيكون كاهنا الى الأبد على رتبة ملكى صادق ملك شاليم ؟ انه بالتأكيد لم يكن من ملوك اسرائيل ولا هو على نظام الكهنوت اللاوى بل على رتبة وطقس ملكى صادق الذى كان ملكا وكاهنا معا ولم يقدم ذبائح دموية بل قدم خبزاً وخمراً وهذا عين الطقس المسيحى اذ جعل السيد المسيح عهده الجديد بالخبز والخمر لى هذا اليوم يقدم على المذبح فى جميع الكنائس المسيحية كما ورد فى الانجيل قوله : وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) مشيراً بهذا القول الى ذبيحته الكفارية التى كان مزمعا ان يقدمها على الصليب وهى ذبيحة تختلف عن الذبائح التى كان يقدمها الكاهن الاسرائيلى كفارة عن الشعب لأن هؤلاء كانوا يقدمون ذبائح من الحيوانات والطيور أما المسيح فقدم ذاته ذبيحة ليشفع بها فى المذنبين الذين لم تقدر ذبائح الحيوانات ان تكفر عن الذنب الاصلى الذى اقترفه آدم ذلك الذنب الذى سمم رأس بشريتنا حتى ولدنا جميعا بالآثام ولم تقو الذبائح الدموية على كسر شوكة الخطية وسلطانها الأمر الذى استوجب مجىء ابن الله القدوس البار يشفع فى المذنبين لأنه كما يقول اشعياء النبى : لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآثامنا نعرفها . تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا .

تكلمنا بالظلم والمعصية حبلنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب وقد ارتد الحق الى . والعدل يقف بعيداً لأن الصدق سقط فى الشارع والاستقامة لا تستطيع حول وصار الصدق معدوما والحائد عن الشر يسلب . فرأى الرب وساء فى عينه انه ليس عدل . فرأى انه ليس انسان وتحير من انه ليس شفيع فخلصت عه لنفسه وبره هو عضده (اش ٥٩ : ١٢ — ١٦)

وفى الاصحاح الثالث والخمسين اوضح النبى كيفية هذا الخلاص الالهى وكيف ى الشفيع شفاعته فى المذنبين اذ قال وسكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين (اش ٥٣ : ١٢)

وقد أثبت السيد المسيح أن هذه النبوة الواردة فى المزمور قد قيلت عنه وحده . ما كان يحاج اليهود ورؤساءهم قال لهم كيف يقولون ان المسيح ابن داود وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك. فاذاً داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه (لو ٢٠ : ٤١-٤٣) من هذا يتضح جلياً ان الشخص المخاطب فى هذا المزمور بأنه كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق انما هو المسيح ابن داود وربه .

وقد جاء الرسل بما يوافق أقوال ربنا فى هذا الصدد فقال بولس الرسول : لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل ابرهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه الذى قسم له ابرهيم عشراً من كل شىء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أى ملك السلام . بلا أب وبلا أم بلا نسب لا بداءة أيام ولا نهاية بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى الأبد ثم أنظروا ما أعظم هذا الذى أعطاه ابرهيم رئيس الآباء عشراً أيضا من رأس الغنائم . وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية ان يعشروا الشعب بمقتضى الناموس أى اخوتهم مع انهم قد خرجوا من صلب ابرهيم . ولكن الذى ليس له نسب منهم قد عشر ابرهيم وبارك الذى له المواعيد . وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر . وهنا أناس مائتون يأخذون عشراً وأما هناك فالمشهود

له بأنه حى . . . فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال . وإذ الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هرون . . . فانه واضح ان ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذى لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت وذلك أكثر وضوحا أيضا ان كان على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول . لأنه يشهد انك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئا . ولكن يصير ادخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله . وعلى قدر ما انه ليس بدون قسم . لأن اولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق . على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنا لعهد أفضل . وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء وأما هذا فمن أجل انه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول فمن ثم يقدر ان يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات . الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لانه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه . فان الناموس يقيم أناسا بهم ضعف رؤساء كهنة واما كلمة القسم التى بعد الناموس فتقيم ابنا مكملا إلى الأبد
(عب الأصحاح السابع)

وفى الأصحاح الثامن يقول واما رأس الكلام فهو ان لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات خادما للاقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا انسان لأن كل رئيس كهنة يقام لكى يقدم قرابين وذبائح فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضا شيء يقدم فانه لو كان على الأرض لما كان كاهنا إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس الذين يخدمون شبه السمويات وظلها

ك أوحى إلى موسى وهو مزمع ان يصنع المسكن . لأنه قال أنظر ان تصنع كل شيء حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل . ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل (عد ١ - ٦) وفى العدد ١١ و ١٢ يقول : وأما المسيح وقد جاء رئيس كهنة الخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ويقول بولس فى هذه الرسالة عينها ص ١٠ : ١٩ و ٢٠ إذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم المسيح طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده وكاهن عظيم على بيت الله

إن شفاعة كاهننا الاعظم بدأت على الصليب بدمه وما زالت مستمرة إلى هذا اليوم كقول الرسول يوحنا : يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا ١ يو ٢ : ١ و ٢

بناء على كل ما تقدم يكون المزمور قد تنبأ عن المسيح ككاهن أبدى حى إلى الأبد يشفع فى الذين يتقدمون اليه .

آلام المسيح

يكاد سفر المزامير ان يكون سفراً خاصاً بكل مناحى حياة المسيح وصفاته ووظائفه وظروفه وأحواله واحساساته . ولقد وضع داود نفسه موضع المسيح وتكلم كأنه المسيح لا سيما عند التنبؤ عن الآلام التى قاساها المسيح على الصليب كأن هذه الآلام واقعة على داود شخصياً وإذا علمنا ان المسيح من نسل داود حسب الجسد ندرك فى الحال السبب الذى لأجله وضع داود نفسه موضع المسيح فى التوجع والألم لأن الاب إذا ما رأى آلام ابنه وأوجاعه يحس بهذه الآلام واقعة عليه شخصيا ويحس بها أكثر مما يحس بها ابنه المتوجع . فعند ما

رأى داود بعين النبوة آلام ابنه بالجسد الرب يسوع صاح قائلا : الهى الهى لماذا تركتنى (مز ٢٢ : ١) كأنه كان واقفا تحت صليب ابنه بالجسد يسوع المسيح وسمعه عند ما صرخ قائلا بصوت عظيم ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى (مت ٢٧ : ٤٢)

هذا الأنين كان صادراً من الاب والابن معا لأن المسيح تكلم بروحه القدوس فى داود مظهراً أوجاعه كما أن داود تألم كأب بالجسد للمسيح لما كشف له الروح القدس عن آلام المسيح العتيدة

وعند ما أزاح الروح الستار عن فصل من فصول الآلام التى حلت بالمسيح من اعدائه الذين مثلوا به على الصليب ورأى تعييرات اليهود وعساكر الرومان التى وقعت على ابنه بالجسد يسوع وشاهد بالوحى احتقار الشعب وهيرودس له انسحق قلبه فقال ، اما انا فدودة لا انسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب ، كل الذين يرونى يستهزئون بى يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه لينقذه لانه سر به (مز ٢٢ : ٦ - ٨) مع ان داود نفسه لم يكن عاراً عند الشعوب بل بالعكس كان موضوع احترامهم وخوفهم . ولكن روح المسيح هو الذى كان يتكلم فى داود ويعبر عما كان مزمعا ان يصيب المسيح كما يقول الانجيل : فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزيا وضفروا اكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام ياملك اليهود وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصليب (مت ٢٧ : ٢٧ - ٣١) وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب

نؤمن به . قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان أراده لأنه قال أنا ابن الله (مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٣)

ويقول مرقس فى انجيله : فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه (مر ١٤ : ٦٥)

ويقول لوقا الانجيلى : فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس (لو ٢٣ : ٢١) والجند أيضا استهزأوا به (لو ٢٣ : ٣٦)

وإذ رأى داود أيضاً بعين النبوة الجنود تحيط بيسوع وتشد وثاقه وهم يدوسونه فى عنف وغلاظة صاح قائلا : أحاطت بى ثيران كثيرة أقوياء باشان اكتنفتنى فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامى . صار قلبي كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى . يبست مثل شقفة قوتى لصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تضعنى لأنه قد أحاطت بى كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتنى (مز ٢٢ : ١٢ - ١٦) .

وهذه حال المسيح المعبرة بلسان داود كما ذكرها الانجيليون رسل ربنا يسوع المسيح . فمرقس الرسول يقول فى الانجيل : فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت معكم فى الهيكل اعلم ولم تمسكونى ولكن لكى تكمل الكتب (مر ١٤ : ٤٨ و ٤٩) ويقول متى الانجيلى عن الجنود بعد ما استهزأوا به : ثم جلسوا يحرسونه هنا (مت ٢٧ : ٣٥ و ٣٦) ومرقس يقول : فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه (مر ١٤ : ٦٥)

ولما كان سفر المزامير هو سفر احساسات يسوع وشعوره فان داود التى تناول فيه بروح النبوة كل ما اختص بآلام المسيح والكلام عنها تفصيلا فلم يترك شيئاً مما عاناه السيد المسيح من آلام مادية وأدبية إلا وسبق فتكلم عنه فقال داود فى المزمور

الثاني والعشرين : ثقبوا يدي ورجلي أحصي كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون في
(عد ١٦ و ١٧)

وهذه حال الصلب التي عاناها يسوع حينما دقوا المسامير في يديه ورجليه وسمروه في الصليب كما يقول الانجيل وكانت الساعة الثالثة فصلبوه (مر ١٥ : ١٥) ولما قام من بين الأموات وظهر لتلاميذه أراهم يديه وجنبه ولما كان توما قد قال لرفقائه التلاميذ : ان لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع أصبعي في أثر المسامير لا أؤمن . فلما ظهر السيد للتلاميذ مرة أخرى قال لتوما هات أصبعك إلى هنا وابصر يدي (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٦)

إذن داود لم يكن يتكلم عن نفسه لان تاريخ داود كما هو وارد في التوراة لا يدل على أن داود صلب أو ثقبت يداه أو رجلاه انما كان يتكلم بروح النبوة عن يسوع المسيح .

ولم يفت داود ان يتكلم عن أبسط الحوادث التي جرت ليسوع بل تكلم حتى عن ملابسه التي اقترع عليها الجنود عند صليبه فقال في المزمور عينه : « يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » وقد جاء متى الانجيلي بما يقطع الشك في أن هذه النبوة عن المسيح فقال : ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة (مت ٢٧ : ٣٥ و ٣٦) ويوحنا الانجيلي يقول عن ذلك : ثم ان العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسما . وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة منسوجا كله من فوق فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل : اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا القرعة (يو ١٩ : ٢٣ و ٢٤) .

كما انه تكلم متنبئاً عن شهود الزور الذين أتى بهم رؤساء الكهنة للشهادة على يسوع فقال : شهود زور يقومون علي (مز ٣٥ : ١١) مع ان داود لم يحاكم لانه كان ملكا وحاكما مطلقا ولكنه تكلم عن المسيح الذي قال عنه الانجيليون : لان

كثيرين شهدوا عليه زوراً لم تتفق شهادتهم (مر ١٤ : ٥٦) ويقول متى الانجيلي : وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه فلم يجدوا ومع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور (مت ٢٥ : ٥٩ و ٦٠) .

وكذا تنبأ عن الخل الممزوج بالمر الذي سقوه للمسيح على الصليب فقال : ويجعلون في طعامي علقما وفي عطشي يسقونني خلا (مز ٦٩) مع ان داود لم يحدث له ما هو واضح من تاريخه في التوراة ولكن هذا كان نبوة صريحة عما حدث ليسوع المسيح الذي يقول الانجيل عنه : ولما أتوا به إلى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب (مت ٢٧ : ٣٣ و ٣٤) ويوحنا الانجيلي يقطع بأن هذه النبوة الواردة في المزمور هي عن المسيح نفسه كما في انجيله قوله : بعد هذا رأى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان اناء موضوعا مملوءاً خلا فملأوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح (يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)

كما انه تنبأ عن الكلمة التي فاه بها المسيح عندما أسلم الروح فقال : في يدك أستودع روحي (مز ٣١ : ٥) وهذا صوت المسيح الأخير على الصليب إذ يقول الانجيل : ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يدك أستودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح (لو ٢٣ : ٤٦) ولكي لا يكون عذر لمعتذر إذا ما رفض الايمان بالمسيح ولم يوقن بانه الماسيا المنتظر الذي تنبأ عنه جميع الأنبياء فان الزبوري أحاط بكل ما يتعلق بصليب المسيح حتى يهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه فانه قد سبق فتكلم عن خيانته التي خان بها سيده وكيف حل به الويل العظيم فقال : لانه قد انفتح علي فم الشرير وفم الغش . تكلموا معي بلسان كذب بكلام بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني .. لتكن ايامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . . من أجل أنه لم يذكر ان يصنع رحمة بل طرد انساناً مسكينا وفقيرا

والمنسحق القلب ليميته الخ (مز ١٠٩) وقال (فى مزمور ٤١ : ٩) ايضا رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه ، وهذا وارد فى الانجيل اذ قال : وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق الحق أقول لكم ان واحدا منكم يسلمنى الآكل معى (مر ١٤ : ١٨) وقد قطع بطرس الرسول القول فى خطابه مع التلاميذ عندما شرعوا فى انتخاب تلميذ بدل يهوذا الاسخريوطى فقال : أيها الرجال الاخوة كان ينبغى ان يتم المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع اذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة فان هذا اقتنى حقلا من اجرة الظلم واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه لانه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر (سفر الاعمال ص ١ : ١٦ — ٢٠)

كما وانه تنبأ عن عدم فساد جسد المسيح بالموت كسائر البشر وعن قيامته من بين الاموات وصعوده الى السماء وجلوسه عن يمين الآب اذ قال : لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى . جسدى ايضا يسكن مطمئنا لانك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً (مز ١٦ : ١٠) وقال الآن اقوم يقول الرب (مز ١٢ : ٥) وعن صعوده يقول : صعد الله بهتاف (مز ١٦ : ٥) وقال الرب لربى اجلس عن يمينى (مز ١١٠)

وقد اثبت بطرس مع الرسل يوم الخمسين ان هذه النبوة كانت عن المسيح حينما قال لليهود عن المسيح « هذا اخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه . الذى اقامه الله ناقضا اوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه لان داود نفسه يقول فيه كنت أرى الرب امامى فى كل حين انه عن يمينى لكى لا اتزعزع . لذلك سر قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى ايضا سيسكن على رجاء لانك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً . . . ايها الرجال الاخوة يسوغ ان يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود انه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم . فاذ كان نبيا وعلم ان الله حلف له بقسم انه من ثمرة

صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه . سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح انه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك واذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى انتم الآن تبصرونه وتسمعونه لأن داود لم يصعد الى السموات وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئا لقدميك . فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا (اع ٢ : ٢٢ — ٣٦)

ومما يدل على أن جميع الكتب المقدسة قد وضعت لأجل يسوع وللدلالة على يسوع قول المسيح الصريح لتلميذى عمواس : « أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٦ و ٢٧)

المسيح ابن الله وحكمته

إن الامثال الكثيرة التى كتبها سليمان الحكيم لتقريب الفهم الى الحقائق السامية هى دليل الحكمة الربانية التى منحت لسليمان ولقد قال السيد المسيح : ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهوذا أعظم من سليمان ههنا (مت ١٢ : ٤١) وكان السيد المسيح يعنى ذاته السامية بأنه أعظم من سليمان اذ فاق سليمان أيضا فى أسلوبه التعليمى اذ كان يعلم الناس ويكلمهم بالأمثال حتى لقد قال عنه الانجيل وبدون مثل لم يكن يكلمهم (مت ١٣ : ٣٤)

(١) تكلم سليمان الحكيم عن ابن الله ومع فرط حكمته التى لم يماثله فيها حكيم ولا فيلسوف الى هذا اليوم لم ير غضاضة فى ان يكون لله ابن أزلى جوهرى واليكم ما قاله ذلك الحكيم العظيم : « من صعد الى السموات ونزل . من جمع الريح فى حفنتيه . من صر المياه فى ثوب . من ثبت جميع اطراف الارض . ما اسمه وما اسم

ابنه إن عرفت (ام ٣٠ : ٤) مع أن اسم الله كان معروفا فى ذلك الوقت الذى نطق فيه سليمان بهذه الاقوال وكان اليهود يعرفونه باسمه تعالى يهوه والوهيم وادوناى . ولكن سليمان كان يقصد تلك المعرفة الحقيقية معرفة الاختبار والمعاشرة كما نقول نحن البشر : هل تعرف فلاناً فيقول نعم . هل عاشرته فيقول لا . فيقال له إذن لا تعرفه . فطرح سليمان هذا السؤال ولم يجب عليه أحد حتى ولا سليمان نفسه . لأنه مشروط أن من يعرف الله ويعرف ابنه ان يكون قد صعد الى السموات ونزل وسليمان نفسه لم يصعد الى السموات ولا نزل حتى كان يجيب على هذا السؤال . وبقى هذا السؤال بلا جواب حتى جاء السيد المسيح وقال لنيقوديموس : الحق الحق اقول لك إننا نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا . ان كنت قد قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون . فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويات . وليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء (يو ٣ : ١١ — ١٣)

وقال يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) عن المسيح : ينبغى أن ذلك يزيد وانى أنا أنقص . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع والذى من الارض هو ارضى ومن الارض يتكلم . الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع . وما رآه وسمعه به يشهد وشهادته ليس احد يقبلها (يو ٣ : ٣٠ — ٣٢)

وقال السيد المسيح : وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ، ومن أراد الابن أن يعلن له (مت ١١ : ٢٧)

وهذه المعرفة قد اوضحها السيد المسيح ايضاحا تاما فى كلامه مع تلاميذه كما فى انجيل يوحنا (ص ١٤ : ٦ - ١٢) « قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى الى الآب الا بى . لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . فقال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع انا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرنا الآب . . . صدقونى انى فى الآب والآب فى » .

هذه هى المعرفة التى بحث عنها الحكماء واشتهوها كما قال السيد المسيح لتلاميذه : « الحق أقول لكم ان أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا (مت ١٣ : ١٧) وهذه هى الحياة الابدية التى تطلعت إليها كل الاجيال كما قال السيد المسيح مخاطباً الآب السموى قائلا : مجد ابنك ليمجدك ابنك ايضاً إذ اعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة ابدية لكل من أعطيته وهذه هى الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته (يو ١٧ : ٢ و ٣)

(٢) وقد تكلم سليمان الحكيم باسهاب عن حكمة الله الازلية لا كصفة من صفات الله بل كذات الهية وككائن عاقل مع الله منذ الازل فقال :

« انا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير . . . الرب قنانى اول طريقه من قبل أعماله منذ القدم . منذ الازل مسحت منذ البدء منذ أوائل الارض . . . لما ثبت السموات كنت هناك انا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . . . كنت عنده صانعاً (ام ٨ : ١٢ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٣٠) فمن تكون هذه الحكمة التى تتكلم: انها كانت منذ الازل صانعاً مع الله ؟! اسمع الجواب يأتيك من الوحى الالهى بلسان يوحنا الانجيلى وعلى يده عند ما كتب فى انجيله (الاصحاح الاول عدد ١ - ٣) فقال : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » . وقال السيد المسيح لليهود : الحق الحق اقول لكم قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن (يو ٨ : ٥٨) وبولس الرسول يقول : « ان الله كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء الذى به ايضاً عمل العالمين الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٢ و ٣) ويقول عنه ايضاً : الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فانه فيه خلق الكل . . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (كو ١ : ١٣ - ١٧)

ولكى تعلم جيداً ان هذه الحكمة هى المسيح اسمع ما قاله سليمان الحكيم عنها وقارنه بما جاء عن المسيح فى الاناجيل .

١ — جاء فى أمثال سليمان ص ٨ : ٣٠ ان حكمة الله تقول : كنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه (اى قدام الله) وقد جاء فى الانجيل عن المسيح ان الله الآب شهد له من السموات مرة عند المعمودية واخرى عند التجلى قائلا : انت ابنى الحبيب بك سررت (لو ٣ : ٢٢) والسيد المسيح نفسه قال مخاطباً الآب السموى : احببتنى قبل انشاء العالم (يو ١٧ : ٢٠)

٢ — وفى (ام ٢ : ٤) يقول عن الحكمة : ان طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز وبولس الرسول يقول عن السيد المسيح : الذى صار لنا حكمة (١ كو ١ : ٣٠) وقال ايضاً عنه : المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو ٢ : ٣)

٣ — وفى (ام ٨ : ٥) تقول الحكمة: يا جهال تعلموا فهماً ، ويسوع فى انجيل لوقا ص ١٠ : ٢١ يقول احمدك ايها الآب رب السماء والارض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال ، ومعنى هذا قد أورده بولس الرسول بقوله : أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهل الله حكمة هذا العالم لانه اذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة (١ كو ١ : ٢٠ و ٢١)

٤ — جاء فى (ام ١ : ٢٠ - ٣٣) قوله ، الحكمة تنادى فى الخارج فى الشوارع وتعطى صوتها . تدعو فى رؤوس الاسواق فى مداخل الابواب . فى المدينة تبدى كلامها قائلة الى متى أيها الجهال تحبون الجهل . . . ارجعوا عند توبيخى . هأنذا أفيض لكم روحى أعلمكم كلماتى . . . أما المستمع لى فيسكن آمنا ويستريح من خوف الشر ،

فمن يقرأ هذه الآيات لا يشك فى أن سليمان وهو ينطق بها كان يرى أمامه بعين الحكمة الالهية يسوع المسيح جائلا فى الطرقات والشوارع يعلم الناس وينادى قائلا : تعالوا الىّ يا جميع المتعبين . . . وأنا أريحكم (مت ١١ : ٢٨) ويسمعه يعلم تلاميذه بارسال الروح القدس عليهم وفيضه (يو ١٦ : ٧) يراه ويسمعه وهو يضرب الامثال عن دعوته ووليمته السموية وارسال رسله الى مفارق الطرق (مت ص ٢٢)

٥ — وفى (ام ٨ : ١ - ١٧) يقول سليمان ألعل الحكمة لا تنادى . . . لكم أيها الناس أنادى . . . هلموا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى مزجتها ، وهذه عينها دعوة المسيح القائل وإن عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب ، (يو ٧ ٣٧) أنا هو خبز الحياة من يقبل الىّ فلا يجوع (يو ص ٦) وقول الانجيليين : وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم (مت ٢٦ : ٢٦ و ٢٧)

المسيح موضوع كل نشيد

حامت قلوب الانبياء وطارت عقولهم محلقة فى جو النبوة تلمح نور المسيح الذى كان آخذاً فى التبلج التدريجى كما تشرق الشمس تدريجيا . فلما بلغ نوره كبد السماء وظهرت حقيقته ساطعة الضياء وبرز جماله الفائق وكماله المتناهى ولمحه سليمان الحكيم بروح الحكمة فهام به هياما انساه كل هيام جسدانى فتسامت محبته وتقدس غزله وتطهر نشيده فانقلب من مناداة من يهوى من بين نسائه الكثيرات واصغاء الى إجابتها التى كان يتلذذ بها وتحول الى نشيد التصوف يشير به الى سليمان السموى وعروسه الكنيسة وملمحاً تلميحاً سرياً الى يسوع المسيح واتحاده بالكنيسة المقدسة . فوإن كان الكلام ظاهره عشق وهيام بين عريس وعروس إلا أن باطنه محبة المسيح الفائقة لكنيسته لأنه عريسها الحقيقى وبعلها السموى : نعم كان ظاهر الكلام عن سليمان العظيم وزوجته المحبوبة إلا أن فى السفر معنى مستتراً كشفه السيد المسيح عند ما قال لليهود الذين لم يصغوا إلى تعاليمه : ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصى الارض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم من سليمان ههنا (انجيل متى ص ١٢ : ٤٢) والكنيسة المسيحية أجمعت على أن هذا السفر مجازى وقد فسره اليهود قديماً باعتبار أنه تلميح الى المسيح واتحاده بالكنيسة . وأسلوبه الغزلى كان ولا يزال موضوع تأملات روحية بل هو نبع التصوف الذى انتهل منه الصوفيون وتعلموا الغزل فى العزة الالهية . وهذا السفر

من الزم اللزوم للبشرية . لأنه كما أن الانسان بحاجة الى أن يتعلم كيف يتسامى بغرائزه وبأفكاره وتصوراته وأعماله كان لا بد له أن يتسامى بحبه وغزله وعشقه . ولما كان علماء النفس قالوا بوجوب المثل الاعلى ليوضع أمام الانسان الذى يريد التسامى بغرائزه أو أفكاره أو تصوراته أو اعماله أو حبه أو غزله كان لا بد للبشرية ان يوضع أمامها مثلها الاعلى ليكون موضوع تصورها وتفكيرها وحبها وغزلها وهذا المثل يجب أن يحوى فى ذاته الكمال والجمال المطلق ليسبي قلوب الناس ويرفع اشواقها من حضيض الشهوات الباطلة الى سماء البر والقداسة وهذا لم يتوفر فى مخلوق من المخلوقات لا من البشر لأنهم خطاة كما أثبتنا ومشوهون بفعل الخطية ولا من الملائكة لأنهم غير متجسدين وغير متناهيين فى الكمال لأنهم مخلوقون ولكنها توفرت فى شخص واحد هو الرب يسوع الذى قال عنه داود النبي فى المزمور «أنت ابرع جمالا من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الابد » (مز ٤٥ : ٢)

وبما أن سفر النشيد هو سفر إلهى مقدس . وبما أنه سفر غزلى تصوفى والغزل التصوفى هو غزل النفس فى العزة الالهية ، كان من غير المعقول ان يكون هذا الغزل موجهاً الى شخص بشرى مجرد بل الى شخص إلهى .

(أولا) لأنه غزل روحى . وكل غزل روحى لا يمكن أن يوجه لغير الله والا كان هذا انحرافاً عن الله وكفراً بعزته تعالى بل وشهوة دنيئة جسدية وحاشا لكتاب الله ان يكون فيه سفر غير مقدس مثير للشهوات الجسدية .

(ثانياً) لأن الصفات السامية التى تغزل فيها سليمان لا تتوفر فى اكبر قديس من البشر . وإن قلت كيف يوجه الى الكنيسة وهى من البشر ؟ أجيبك أن جمال الكنيسة الذى تغزل فيه سليمان ليس جمالها بل جمال العريس الذى انعكس عليها ببهائه الساطع فقالت عن حقيقتها الطبيعية «أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان » أى سوداء كخيام العرب المصنوعة من شعر الماعز وجميلة كأستار الهيكل الداخلية المصنوعة من الحرير والموشاة بالذهب . فمن أين أتاها هذا

جمال وهى سوداء ؟ ألقاه عليها عريسها السموى كقول الله تعالى للامة اليهودية بلسان حزقيال النبي : وخرج لك اسم جمالك لأنه كان كاملا ببهائى الذى جعلته عليك يقول السيد الرب (حز ١٦ : ١٤)

فأى مخلوق يكون جمال صفاته واخلاقه وروحه وجسده هكذا فياضاً حتى انه يجمل غيره ويستر خطاه وقد اثبتنا من جميع الكتب أن الأنبياء جميعاً قد شوهتهم الخطية التى اقترفوها سواء أكان قبل النبوة أو بعد النبوة كما يقول البعض ولكن شخصا واحداً الهيا هو الرب يسوع الذى هو أبرع جمالا من بنى البشر وأسمى كمالا وصفات وبراً وقداسة كما اثبتنا فى ما سبق

(ثالثا) ان هذا النشيد مبنى على معنى قول أشعياء النبي : لأن بعلك هو صانعك (اش ٥٤ : ٥) فالشخص المتغزل فيه هو شخص الهى بعل وصانع فكما أن البعل أو الزوج يتحد روحا وجسداً بعروسه هكذا الله سبحانه وتعالى يتحد بروحنا وجسدنا فهو روح الارواح وتجسد ليكون له اتحاد أيضا بأجسادنا . وهذا الفكر يوجد بقوة فى الكتاب المقدس اذ يعبر عن العبادة الصنمية بالزنى الروحى بمعنى أنه كما ان المرأة اذا ما زاغت وراء رجل آخر غير زوجها اعتبرت زانية هكذا النفوس البشرية اذا ما تعلقت وعبدت وأحبت غير الله بعلها وخالقها تعتبر زانية زنى روحيا وهاك ما جاء فى سفر الخروج (ص ٣٤ : ١٤ و ١٥) لا تسجد لاله آخر . لأن الرب اسمه غيور . اله غيور هو . احترز من ان تقطع عهداً مع سكان الارض فيزنون وراء آلهتهم . وقوله : وقال الرب لموسى ها انت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الاجنبيين (تث ٣١ : ١٦)

وقال الله مخاطبا أمة اليهود بلسان أشعياء النبي : وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك (اش ٦٢ : ٥) ويقول ارمياء هكذا قال الرب قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك ذهابك ورائى فى البرية (ار ٢ : ٢)

ويقول هوشع عن اسرائيل : وهى تغنى هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر ويكون فى ذلك اليوم يقول الرب انك تدعيننى رجلى . . وأخطبك

لنفسى الى الابد وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والاحسان والمراحم . أخطبك لنفسى بالامانة فتعرفين الرب (هو ٢ : ١٤ – ٢٠)

فمن هذا نعلم أن العريس الذى تغزل فيه سليمان فى نشيده هو عريس سموى خطب النفوس البشرية لنفسه وهذا العريس هو الرب يسوع الذى من السماء كما قال له المجد عندما سأله الفريسيون قائلين لماذا لا يصوم تلاميذك كالفريسيين ؟ أجابهم : هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون (مت ٩ : ١٤ و ١٥)

وقد شبه المسيح مملكته الروحية وكنيسته المقدسة على الأرض قائلا : يشبه ملكوت السموات إنسانا ملكا صنع عرساً لابنه (مت ٢٢ : ٢) وقوله حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس (مت ٢٥ : ١) وقد شهد يوحنا المعمدان عن المسيح قائلا : انتم تشهـــدون لى انى قلت لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحا من أجل صوت العريس (يو ٣ : ٢٨ و ٢٩) ويقول بولس : فانى اغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح (٢ كو ١١ : ٢) ويقول أيضا فى رسالته إلى أهل أفسس : لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة (ص ٥ : ٢٣)

ويقول يوحنا فى سفر الرؤيا : لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وإمرأته هيأت نفسها .. وقال لى أكتب طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الخروف (رؤ ١٩ : ٧ و ٩) وقال أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها (رو ٢١ : ٢) وها نحن نذكر لك بعضاً مما جاء فى سفر نشيد الانشاد ونقابله بما جاء فى الاناجيل والرسائل ومنه تعلم ان ما ورد فى هذا السفر قصد به شخص الرب يسوع وكنيسته

(١) ورد فى سفر النشيد قوله : اجذبنى وراءك فنجرى (نش ١ : ٤) وقال السيد المسيح : لا يقدر أحد أن يقبل الىّ إن لم يجتذبه الاب الذى أرسلنى (يو ٦ : ٤٤) وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب الىّ الجميع (يو ١٢ : ٣٢)

(٢) وفى الأصحاح الرابع من النشيد والعدد الخامس عشر ترى العريس يصف عروسه بأنها : ينبوع جنات بئر مياه حية ، وفى انجيل يوحنا يقول السيد المسيح عن نفسه للمرأة السامرية : لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطنى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا ، (يو ٤ : ١٠) وفى ص ٧ : ٣٧ و ٣٨ من انجيل يوحنا يقول : وقف يسوع ونادى قائلا ان عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى .

(٣) وفى ص ٢ : ٣ يقول سليمان : كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى ، ونقرأ فى سفر الرؤيا قوله : وأرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعا كبلور خارجا من عرش الله والخروف فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها وورق الشجرة لشفاء الأمم ، (رؤ ٢٢ : ١ و ٢)

(٤) وفى سفر النشيد ص ٤ : ٧ يقول : كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة ، وفى رسالة بولس إلى أهل أفسس يقول : أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ، (ا ف ٥ : ٢٥ و ٢٦)

(٥) وفى ختام النشيد يقول : كان لسليمان كرم فى بعل هامون دفع الكرم الى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره ألف من الفضة ، (نش ٨ : ١١) وفى انجيل متى يقول السيد المسيح : كان انسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر الخ (مت ص ٢١ : ٣٣ — ٤٤) وكان يقصد بهذا المثل ذاته كابن الله .

ولكى تتثبت أيها القارىء أكثر من جهة الحقائق التى أوردناها لك عن هذا السفر نذكر لك بعض ما جاء فى ديوان الشيخ شرف الدين أبى حفص عمر المعروف بابن الفارض المولود فى مصر سنة ٥٥٦ هلالية قاله غزلا فى العزة الالهية :

جنة عندى رباها أحلت   ام حلت عجلتها من جنتى
كعروس جليت فى حبر   صنع صنعاء وديباج خوتى
من فيه والالحاظ سكرى بل أرى   فى كل جارحة به نباذا
حبيه علنى التنسك اذ حكى   متعففا فرق المعاد معاذا
شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كأس وهى شمس يديرها   هلال وكم يبدو إذا مزجت بنجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها   ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولو رسم الراقى حروف اسمها على   جبين مصاب جن أبراه الرسم
هنيئا لأهل الدير سكروا بها   وما شربوا منها ولكنهم هموا

ويقول رشيد بن غالب المجنى فى شرح هذا الديوان عن هذه الأبيات انها كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التى يكون فيها السالك فى طريق الله تعالى وهذه هى جنة المعارف والعلوم

فمن هذا تفهم أن الغزل الروحى المتسامى لا يقال الا فى العزة الالهية التى لو رسم اسمه تعالى على المصاب بالجن لأبراه الرسم ومن أولى بهذا الوصف غير يسوع الذى كان ذكر اسمه ولا يزال يخرج الشياطين ويشفى المرضى على اختلاف أمراضهم وهو الذى سكر بحبه أهل الدير فامتنعوا عن الزواج وجعلوا أنفسهم عذارى مخطوبين ليسوع المسيح عريسهم الروحى .

المسيح يسطع نوره فى النبوءات

يمتاز أشعياء النبى بكثرة نبواته عن السيد المسيح إذ تكلم عن ولادته من عذراء وخدمته وآلامه وموته وعن أزمنة الانجيل. رآه فى مجده كما أنبأ عن اهانته واحتقاره على الصليب ودفنه وغلبته للهاوية ورفض اليهود إياه ودعوته للامم ونمو ملكوته حتى دعاه آباء الكنيسة المسيحية بالنبى الانجيلى ودعوا سفره بانجيل اشعياء وقد اقتبس كتبة العهد الجديد من سفره الشىء الكثير كما سيجىء

وها نحن نأتى على ما تنبأ به فى شأن السيد المسيح من ميلاده العجيب إلى الزمن البعيد الذى فيه تصير كل ممالك العالم لربنا ومسيحه

(١) تنبأ اشعياء عن المسيح بأنه سيولد بكيفية عجيبة وتكون ولادته آية ومعجزة لأنه يولد من عذراء فقال · ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) فمن هو يا ترى الانسان الذى ولد من عذراء بدون زرع بشرى ومن هو الذى كانت ولادته وحياته آية الآيات ومعجزة المعجزات الذى تكلم عنه اشعياء ؟

اذا كانت النبوءات بروح الله الذى يكشف المستقبل فيكون سلطان تفسيرها للروح القدس نفسه فماذا قال الروح القدس الذى نطق بلسان أشعياء بهذه النبوءة؟ قال مفسراً ومطبقا اياها بلسان متى الانجيلى، أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً ولكن فيما هو متفكر فى هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك . لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس . ستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا ، (مت ١ : ١٨ — ٢٣) فمن هذا النص الانجيلى الصريح تعلم أن الشخص الذى تنبأ عنه اشعياء بأنه سيولد من عذراء بطريقة معجزية انما هو السيد المسيح كما شهد أيضا لوقا الانجيلى قائلا، فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى . . فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فاجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك القدوس المولود منك يدعى إبن الله ، (لو ١ : ٣٠ - ٣٥)

وهذه شهادة القرآن المطابقة تمام المطابقة لشهادة الانجيل فقد جاء فى سورة مريم قوله : « واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً . فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إنى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا »

فهل يشك أحد فى أن هذه النبوءة التى نطق بها أشعياء هى عن شخص المسيح الذى جعله الله آية للناس بولادته العجيبة من العذراء الطاهرة مريم

(٢) حصر الدائرة التى يولد منها إذ عين نسبه حسب الجسد فقال : ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله (اش ١١ : ١) ومعلوم ان يسى والد داود الملك ، والمسيح ولد من نسل داود حسب قول الانجيل : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم (مت ١ : ١) وقوله « وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو . قالوا له ابن داود . قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه فلم يستطع أحد ان يجيبه بكلمة (مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦) وقال بطرس الرسول فى خطابه يوم الخمسين « أيها الرجال الاخوة يسوغ ان يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود انه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم فاذ كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد (اع ٢ : ٢٩ و ٣٠) وقال بولس الرسول « بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لانجيل الله الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا (رو ١ : ١ - ٤)

(٣) وتنبأ أشعياء أيضا عن طبيعة المسيح الالهية فقال : ولكن يعطيكم

السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (ص ٧ : ١٤) قال متى الانجيلى « إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يايوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت ١ : ٢٠ - ٢٣) ولئلا يظن أحد أن تسمية المسيح بعمانوئيل الذى تفسيره الله معنا من قبيل تسميات البشر الذين يدعون أولادهم بعمانوئيل وروفائيل وميخائيل ، نرى النبى يعود فيبين ان هذه التسمية هى على مسمى الهى فقال « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيراً الها قديراً أبا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته يثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد (اش ٩ : ٦ و ٧)

فمن هذا نرى ان هـــذا المولود لا يمكن ان يكون مجرد انسان لأن اليهود لا يدعون مخلوقا الها ولا يعطون هذه الصفات الا للاله الواحد . فلا يمكن انطباقها الا على شخص المسيح الذى جمع فى شخصه طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت كقول الملاك لمريم العذراء عندما بشرها بولادة المسيح قائلا « وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣١ و ٣٢)

فمن هذا نجد أن ما قاله الله بلسان أشعياء النبى قاله أيضا بواسطة ملاكه جبرائيل للعذراء مريم

يقولون ان عمانوئيل الذى تنبأ عنه أشعيا فى ص ٧ : ١٤ لا يشير إلى المسيح بل إلى ابن النبى الذى ولد له فى ذلك الوقت .

نرد عليهم قائلين : ان النبى هنا تكلم عن ميلادين أحدهما رمزى والآخر

حقيق . شأن الكتاب المقدس فى كل رموزه التى رمزت إلى المسيح كما سنفرد لها كتابا خاصا يلى هذا الكتاب بمشيئة الله . فقد تم الميلاد الرمزى فى أيام النبى بولادة ابن له كما هو مذكور فى (ص ٨ : ٣) وتم الميلاد الحقيقى عند ما جاء ملء الزمان بولادة السيد المسيح وذلك من التعبير الخاص بالكتب المقدسة التى من عادتها ان تجمع الرمز والحقيقة تحت عبارة واحدة .

فهذه النبوة لم تأخذ كمالها الا فى شخص المسيح الذى هو وحده ولد من عذراء لم تعرف رجلا قط وإلا لو كان المقصود به ابن النبى الذى ولد من أشعيا فما معنى الآية أو المعجزة التى يقول عنها النبى يعطيكم السيد آية هوذا العذراء تحبل فلو كانت العذراء التى تزوجها النبى وولد منها ولداً فليست هناك آية لأن كل الناس يتزوجون عذارى ويخلفون منهن . أما الآية وإتمامها فى ولادة المسيح من العذراء وهى عذراء التى بقيت بعد ولادته عذراء . والمسيح وحده الذى يحق تسميته عمانوئيل لأنه هو الله الذى ظهر فى الجسد وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب وقد قطع الوحى الالهى كل التخرصات والتخمينات عن هذه النبوة حين نطق على لسان متى الانجيلى وجعله يطبق هذه النبوة على المسيح حين تكلم عن ولادته قائلا « وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) فالروح القدس الذى أوحى بهذه النبوة على لسان أشعياء هو هو الذى فسر هـــذه النبوة وطبقها على السيد المسيح بلســان متى الانجيلى

يقولون ان من يتأمل فى سياق هذه العبارة المرتبطة ببعضها من اول ص ٧ الى آخر ص ٩ يظهر له جليا أن النبوة الواردة فى ص ٩ : ٦ و ٧ قوله لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا هى الاخرى عن ابن النبى

نرد عليهم بأن من يتأمل جيداً فى كلمات هذه النبوة الواردة فى ص ٩ : ٦ و ٧ يرى أنها لا تطلق أبداً على ابن النبى لان ابن النبى ورد الخبر عن ولادته فى (ص ٨ : ٣) وأما

الولد المذكور فى ص ٩ : ٦ و ٧ فلم يكن مولوداً وقت كلام النبى عنه وذلك ظاهر من قوله يولد لنا ولد أعنى يولد فى المستقبل . وفضلا عن ذلك فأن الالقاب والصفات الملقب بها هذا المولود لا يجوز إطلاقها على ابن النبى بأى وجه من الوجوه فلا يمكن أن يقال عن أى انسان أن اسمه يدعى عجيباً مشيراً إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام الخ أما المسيح وحده فهو الذى تنطبق عليه كل هذه الالقاب

وها نحن نطبق هذه النبوة بكل ما ورد فيها على السيد المسيح : —

(١) يقول اشعياء : « يولد لنا ولد » . ويقول الملاك للرعاة ليلة ميلاد المسيح « لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١٠ و ١١)

(٢) تقول النبوة « ونعطى ابنا » والعطية هى النعمة وكل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار (يع ١ : ١٧) ويقول يوحنا الانجيلى عن السيد المسيح « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة . لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٦ و ١٧) والسيد المسيح فى كلامه مع المرأة السامرية قال لها عن نفسه « لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً » (يو ٤ : ١٠)

وقال السيد لليهود ايضا « ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء الواهب حياة للعالم فقالوا له يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة » (يو ٦ : ٣٢ و ٣٣)

(٣) « وتكون الرياسة على كتفه » إن هذه الرئاسة لا يمكن أن تكون زمنية لأن الشخص المتنبأ عنه هنا هو شخص أبدى ورياسة الابدى أبدية كما أن رئاسة الزمنى زمنية فهذه الرئاسة لا تنطبق الا على شخص المسيح الابدى الذى قال لبيلاطس « مملكتى ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٣٦) وقد قال بطرس الرسول عن رئاسة

المسيح «هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا» (اع ٥ : ٣١)

وقال عنه بولس الرسول «فان فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا وانتم مملوءون فيه الذى هو رأس كل رئاسة وسلطان» كو ٢ : ١٠

وقوله «الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه فى السمويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل ايضا واخضع كل شىء تحت قدميه واياه جعل راسا فوق كل شىء للكنيسة» (اف ١ : ٢٠ - ٢٢)

وقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ٤٩ يقول عن أبى هريرة عن رسول الله «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا»

وقد قطع النبى دانيال القول وبين بجلاء ووضوح ان المسيح هو الرئيس عندما قال «فاعلم وافهم ان من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعا» (دا ٩ : ٢٥)

ومن ذا الذى لا يرى فى المسيح الرئاسة فوق كل رئاسات العالم ؟ وهو رئيس الكنيسة التى من اعضائها جلالة ملك الانجليز ورئيس جمهورية امريكا وفرنسا الذين يديرون دفة السياسة العالمية ولهم السيطرة على كل العالم اذ يخر هؤلاء جميعا ويسجدون له ويتعبدون ويضعون صليبه على تيجانهم اذ يتخذون آلة عاره شعار فخرهم وبهاء قائلين مع بولس الرسول «فحاشا لى ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غل ٦ : ١٤)

(٤) ويدعى اسمه عجيبا ـ فأى اسم أعجب من اسم يسوع وشخص يسوع فهو عجيب فى كيفية الحبل به فى عذراء بدون زرع بشرى حتى ان العذراء لما بشرها الملاك بولادته قالت كيف يكون هذا ؟ وكيف للتعجب . عجيب فى ما قيل عنه من الرعاة ومن سمعان الشيخ ومن حنة النبية اذ يقول الانجيل «وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه» (لو ٢ : ٢٥ - ٣٥) عجيب فى فهمه واجوبته وهو فى الثانية

عشرة من عمره كقول الانجيلى «ولما كانت له اثنتا عشرة سنة وجد فى الهيكل وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته» (لو ٢ : ٤٧) «وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه» (لو ٤ : ٢٢) «ولما كان يعلم فى الهيكل تعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم» (يو ٧ : ١٥) عجيب فى أعماله الباهرة حينما فتح أعين العميان المولودين من بطون أمهاتهم عميانا وشفى الاخرس والمفلوج وأخرج الشياطين وطهر البرص حتى أن الناس عند ما شاهدوا معجزاته قالوا «اننا قد رأينا اليوم عجائب» (لو ٥ : ٤) وفى السفينة تعجب الناس منه لما انتهر الريح والبحر كقول الانجيل «فتعجب الناس قائلين اى انسان هذا فان الرياح والبحر جميعا تطيعه» (مت ٨ : ٢٣ - ٢٧) عجيب فى مواقف الخطر فانه وهو يحاكم أمام بيلاطس وخصومه يفترون عليه وقف صامتا ولم يجاوب حتى تعجب الوالى . بل وعجيب فى موته كقول الانجيلى «فتعجب الوالى لأنه مات هكذا سريعا» (مت ٢٧ : ١٤)

(٥) مشيراً ـ ومن هو المشير الالهى الذى أشار إلى طريق الحياة الأبدية ووضع قواعدها أليس هو الذى قال عنه أشعياء فى مكان آخر : «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب» (ص ١١ : ٣٠) هذه النبوة قد أثبت لوقا الانجيلى انها قيلت عن المسيح بقوله : «ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ فدفع اليه سفر اشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوبا فيه روح الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين . . ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم المكتوب فى مسامعكم» (لو ٤ : ١٦-٢٢) حيث اجتذب السيد المسيح نبوءة أشعيا وطبقها على نفسه واثبت أنه هو الذى عنه قال أشعياء واليه أشار

(٦) إلها ـ قال يوحنا الانجيلى عن السيد المسيح «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله كل شىء به كان وبغيره لم

يكن شيء مما كان ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقا (يو ١ : ١ - ١٨) ويقول بولس الرسول « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد (١ تى ٣ : ١٦) ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية (١ يو ٥ : ٢٠ و ٢١) ويقول بولس عن اليهود « ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا إلى الأبد آمين (رو ٩ : ٥) ويقول السيد المسيح لفيلبس « الذى رآنى فقد رأى الآب ... انى فى الآب والآب فى (يو ١٤ : ٨ - ١٠) .

(٧) قديراً - ان هذه النبوة لا يمكن أن تنطبق على أى مخلوق غير المسيح لأنه من من البشر يقال له قديراً والكل قد أظهروا العجز التام أما المسيح له المجد فقد قال « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا (يو ١٥ :٥) وقد قبل السيد المسيح من الأبرص اعترافه وإيمانه بقدرته عندما قال يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى فصادق السيد على هذا الاعتراف والايمان بقدرته وقال له أريد فأطهر (مت ٨ : ٢) وقال للاعميين اللذين طلبا اليه أن يفتح أعينهما « أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا؟ ولما قالا له نعم يا سيد حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما فانفتحت أعينهما (مت ٩ : ٢٨ - ٣٠) فترى من هذا أن السيد المسيح جعل الايمان بقدرته عقيدة يثاب عليها المؤمن بنوال أغراضه الصالحة . ويقول عنه بولس الرسول « أنه بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ١ - ٣) ويوحنا الرسول يقول فى رؤياه بأن ربوات المرنمين فى السماء يرنمون للمسيح قائلين مستحق أن تأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة (رؤ ٥ : ٢) ويقول المسيح عن نفسه « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء (رؤ ١ : ٧ و ٨)

وأى شيء لم يقدر عليه يسوع فلقد خضعت الطبيعة لسلطانه عند ما قال للريح اهدأ وللبحر أسكت وللشيطان أخرج وللميت قم وللامراض أن تشفى وقد شهد القرآن بذلك فقال « إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك

إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى وإذ تخرج الموتى باذنى (سورة المائدة)

(٨) أباً أبدياً - ليس فى البشر أب أبدى بل يموت الآباء ولا يخلدون أما المسيح فهو الآب الابدى وحده ، أب لجميع البشر وهكذا نظر إليهم ونظروا إليه . فلما جيء اليه بالمفلوج ليشفيه قال له ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك (مت ٩ : ٢) وقال لتلاميذه : يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا (يو ١٣ : ٣٣) مع انه مات وعمره ٣٣ سنة وكان بطرس أكبر منه سناً ومع ذلك قال لهم يا أولادى . ويقول بولس الرسول عن ابوة المسيح للبشر : لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد .. فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم اخوة قائلا اخبر باسمك اخوتى وفى وسط الكنيسة اسبحك . وأيضا أنا أكون متوكلا عليه . وأيضا ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله (عب ٢ : ١٠ — ١٣) وهذا يؤيده نبوءة اشعيا القائلة : انه جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا وتطول أيامه (اش ٥٣ : ١٠)

وأما كونه أبدياً فقد قيل عنه : يسوع المسيح هو هو امسا واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ : ٨) وقول بولس : ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا إلى الأبد (رو ٩ : ٥)

(٩) رئيس السلام - فقد رنمت الملائكة ليلة ميلاد المسيح قائلة : المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة (لو ٢ : ١٤) وقد دعاه بولس الرسول رباً للسلام بقوله : ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائما من كل وجه (٢ تس ٣ : ١٦) ويقول بولس : ولكن الآن انتم فى المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا ... صانعا سلاما . فجاء وبشركم بسلام (اف ٢ : ١٣ - ١٧) وقد قال السيد المسيح لتلاميذه : سلاما أترك لكم . سلامى اعطيكم ليس كما يعطى العالم اعطيكم أنا (يو ١٤ : ٢٧) وقال : قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام (يو ١٦ : ٣٣)

نبوءات عن عدة مناحى للمسيح

لم يشأ الروح القدس الناطق فى الانبياء ان يجعل النبوءات موضوع تضليل للناس ولا ان يعطى فرصة لكل دعى ان يأخذ لنفسه نبوة من النبوءات ويقول انها تنطبق عليه أو تشير اليه . بل اقتضت حكمة الله ان يتنبأ أنبياؤه القديسون عن الماسيا المنتظر الذى اراد سبحانه وتعالى ان يمهد له بالنبوءات القلوب والعقول بطريقة لا تدع للشك فيه مجالا ولا لانكاره سبيلا فأشاروا اليه وصوروه من كل مناحى حياته فتناولوا طبيعته ونسبه ووظائفه وأعماله وصفاته وظروفه من ولادته إلى موته وقيامته

وقد امتاز اشعياء النبي بأنه تنبأ وصور السيد المسيح من كل مناحيه فلم يقف عند حد تنبؤه عن طبيعة المسيح الالهية ونسبه الذى شرحناه فيما سبق بل تنبأ عن وظائفه الثلاث فقال متنبئاً (١) عن عمل وظيفته النبوية فقال :ـ

«هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يسمع فى الشوارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ... أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيــــدك . وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للامم فتفتح عيون العمى . لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة (اش ٤٢ : ١ - ٧)

وأظن أننا لسنا بحاجة إلى التدليل على أن هذه النبوة خاصة بالسيد المسيح لأنها تنطبق عليه وحده دون سواه لأنه من الذى سرت به نفس الله الآب من البشر والكل خطاة والخطية تغضب الله خلاف المسيح الذى لكونه بلا خطية سر به الله الآب ووضع روحه عليه كما جاء فى الانجيل قوله : فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة

آتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابى الحبيب الذى به سررت مت ٣ : ١٦ و ١٧) والسيد المسيح هو الذى أخبر الأمم بالحق بدون خصام لا صياح ولا جلبة حرب ولا استخدم سيفاً ولا قتل نفساً ولا اطفأ حياة ولا قصف قصبة مرضوضة وقد قطع الانجيل خط الرجعة على كل سارق للنبوءات حين اقتبس نبوءة أشعياء هذه وقال فى صراحة أنها عن السيد المسيح دون سواه وذلك وارد فى انجيل متى (ص ١٢ : ١٨ — ٢١) قوله : «وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعا وأوصاهم أن لا يظهروه لكى يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل هوذا فتاى الذى اخترته حبيبي الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الامم بالحق . لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الأمم » .

وعاد أشعياء النبي فقال عن وظيفة المسيح النبوية : إسمعى أيتها الجزائر واصغوا أيها الامم من بعيد ، الرب من البطن دعانى من أحشاء أمى ذكر إسمى . وجعل فى كسيف حاد . . . قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض .هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين ، ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون لأجل الرب الذى هو أمين وقدوس إسرائيل الذى قد اختارك . . فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لاقامة الأرض لتمليك أملاك البرارى قائلا للاسرى أخرجوا . للذين فى الظلام اظهروا ... ترنمى أيتها السموات وابتهجى أيتها الأرض. لتشد الجبال بالترنم لأن الرب قد عزى شعبه » (اش ص٤٩). وهذه النبوءة صريحة عن المسيح الذى بلغت دعوته إلى جزر البحار وإلى جميع الامم البعيدة وهو الذى دعى باسمه عند الحبل به إذ قال الملاك ليوسف : لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت ١ : ٢٠ و ٢١) فهو نور العالم كما قال عن نفسه أنا نور العالم (يو ٩ : ٥) كما أنه هو الفادى الذى مات فدية عن العالم (يو ٣ : ١٦) وهو المهان النفس المكروه من الأمة اليهودية

الذى استعبده المتسلطون حتى حكموا عليه بموت الصليب وهو الحكم الذى كان يصدر على العبيد والمحتقرين . وهو « ملاك العهد » (مل ٣ : ١) والذى كلمته كسيف ذى حدين (عب ٤ : ١٢ ورؤ ١ : ١٦ و ٢ : ١٢ و ١٦) وقطع بولس الرسول على كل دعى الطريق حينما قال أن هذه النبوءة كانت عن المسيح وذلك لما رفض اليهود كلمة الخلاص قال بولس : هوذا نتوجه الى الأمم لأن هكذا أوصانا الرب. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصا الى أقصى الأرض (اع ١٣ : ٤٧) (وراجع لو ٤ : ١٨)

وعاد أشعياء أيضا فقال متنبئاً: هوذا قد جعلته شارعاً للشعوب رئيساً وموصياً للشعوب . ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض اليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك (اش ٥٥ : ٥٤)

فمن هو الشارع للشعوب والرئيس لجميعها ومن هو الذى ركضت إلى حظيرته جميع الأمم لا خوفاً من سيفه ولا طمعا فى أمواله ولا حبا فى شهوة بل من أجل قداسته وبره أليس هو المسيح الذى ركضت اليه الشعوب على اختلاف درجاتها ونزعاتها وهو الوحيد الذى مجده الله وهذه شهادة الانجيل : قال عنه سمعان الشيخ عند ما حمله على ذراعيه : نور إعلان الأمم ومجداً لشعبك إسرائيل (لو ٢ : ٣٢) وقال يوحنا الانجيلي : والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١ : ١٤)

وقال يوحنا أن أشعياء رأى مجد المسيح وتكلم عنه (يو ١ : ١٤)

وقال بولس الرسول عن المسيح: الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره (عب١ :٣)

(٢) تنبأ أشعياء عن عمل وظيفته الكهنوتية فقال : لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين (اش ٥٣ : ١٢) وأظن أنه لا يجرؤ مخلوق أن يدعى لنفسه هذه النبوءة لأنه لم يوجد بشرى سكب نفسه للموت لأجل المذنبين وشفع فيهم لأنه يقتضى لمن يشفع فى المذنبين أن يكون هو نفسه بلا خطية ومن

كان وحده بلاخطية غير يسوع المسيح البار القدوس الذى قال عنه بولس الرسول: لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٢ كو ٥ : ٢١) هو الشفيع الوحيد الذى كفر عن آثامنا كقول يوحنا الرسول : يا أولادى كتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الله الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (١ يو ٢ : ١ و ٢)

(٣) وتنبأ أيضاً عن عمل وظيفته كملك فقال لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ... لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر (أش ٩ : ٦ و ٧) وقوله : هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون ويكون إنسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل ، كسواقى ماء فى مكان يابس ، كظل صخرة عظيمة فى أرض معيية (اش ٣٢ : ١ و ٢)

فأى ملك أسس رئاسته بالسلام والعدل وعضدها بالبر والحق وصار كمخبأ من الريح وراحة للتمانى فى أرض معيية سوى المسيح القائل دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض (مت ٢٨ : ١٨) وقال عنه بولس: لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه ، آخر عدو يبطل هو الموت (١كو ١٥: ٢٦ و ٢٧) وقال عنه جبرائيل : هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٢) وهو القائل تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم (مت ١١ : ٢٨) وقال أيضاً من يشرب من هذا الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع حياة أبدية (يو ٤ : ١٤) وقال من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً (يو ٦ : ٣٥) .

(٤) لم يقف أشعيا عند حد التنبؤ عن طبيعة المسيح الالهية ونسبه من جهة الجسد ووظائفه النبوية والكهنوتية والملوكية بل تنبأ أيضا عمن يتقدم موكبه الالهى

ويمهد أمامه الطريق فقد تنبأ عن يوحنا المعمدان قائلا : « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا فى القفر سبيلا لالهنا . كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا . فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » (اش ٤٠ : ٣ — ٥)

ان هذه النبوة صريحة عن يوحنا المعمدان ولا تحتاج إلى تأويل ولا ظنون لأن الوحى الالهى الذى أوحى بهذه النبوة هو عينه الذى فسرها وطبقها فى الانجيل المقدس وإذا ما نطق الوحى سكت البشر ووقف العقل صامتا فقد جاء فى انجيل متى (ص ٣ : ١ — ٣) قوله : « فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات فان هذا هو الذى قيل عنه باشعياء النبى القائل صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » . ولما أرسل اليهود إلى يوحنا المعمدان يسألونه ماذا تقول عن نفسك . قال أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب كما قال أشعياء النبى (يو ١ : ٢٢ و ٢٣) ولكى تعلم من هو الرب الذى يعد له يوحنا الطريق أورد لك أيها القارىء ما قاله يوحنا المعمدان لما سأله اليهود ثانية قائلين لماذا تعمد إن كنت لست المسيح . أجابهم يوحنا قائلا : أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه . . . وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم . هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى . . . وأنا رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (يو ١ : ٢٥ - ٣٠) هذه كرازة يوحنا وتبشيره بالمسيح أنه ابن الله وهذا يتفق تمام الاتفاق مع نبوة أشعيا عن الصوت الذى يقوم فى القفر سبيلا لالهنا .

وجاء لوقا الانجيلى بالروح القدس الناطق فيه يشهد بذلك فقال : فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية . فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا . كما هو مكتوب فى

ـنى أقوال أشعياء النبى القائل صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا ـه مستقيمة كل واد يمتلىء وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقا سهلة . ويبصر كل بشر خلاص إلهنا (لو ٣ : ٢ — ٦) فبمقابلة ما أورده لوقا الانجيلى مع ما جاء فى نبوة أشعياء نفهم ونعلم جيداً أن الصوت الصارخ ـو يوحنا المعمدان ، ومجد الرب الذى يراه كل بشر هو الرب يسوع المسيح الذى ـال عنه يوحنا الانجيلى : ومع أنه (يسوع) كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها ـم يؤمنوا به ليتم قول أشعياء النبى الذى قاله يا رب من صدق خبرنا ولمن أستعلنت ـراع الرب . لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا لأن أشعيا قال أيضاً . قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه (يو ١٢ : ٣٧ — ٤١) فيسوع هو الذى رأى أشعياء مجده وتكلم عنه بأن البشر يرون هذا المجد لأن يسوع كما يقول عنه بولس الرسول أنه بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب ١ : ٣) وأن يسوع قال عن ـفسه : متى جلس ابن الانسان على كرسى (مت ١٩ : ٢٨) وقال فى موضع آخر متى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب (مت ٢٥ : ٣١ و٣٢) وهو المجىء الذى أشار اليه حديث البخارى فى أنه ينزل مقسطاً عادلا للدينونة

(٥) وقد تنبأ أيضاً أشعياء عن المسيح كمبشر للعالم فقال : روح السيد الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق . لأنادى بسنة مقبولة للرب (اش٦١ : ١ و٢)

ولكن هذه النبوة تنطبق فقط على يسوع الذى دعى بحق المسيح . نعم كان يدعى ملك إسرائيل مسيح الرب وكان يمسحه الكهنة أما يسوع فدعى المسيح وهذه التسمية مع التعريف تدل على كل الفرق بين المسيح وبين ملوك إسرائيل لأن المسيح مبالغة فى المسح وهذا الفرق واضح لأن أولئك الملوك كان يمسحهم الكهنة من البشر أما يسوع المسيح فقد مسح من روح الله مباشرة كمنطوق النبوة القائل : روح الرب

عليّ لأنه مسحني . وهو وحده الذي كرز بسنة الرب المقبولة تلك السنة التي ما
فيها كفاد للبشر ومخلص للخطاة كقول بطرس الرسول في رسالته الأولى (ص ٣
١٨ و ١٩) فان المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة
لكي يقربنا إلى الله مماتا في الجسد ولكن محيي في الروح » .

ولسنا بحاجة إلى أي دليل على أن هذه النبوة قيلت عن المسيح لأن الوحي
الإلهي أغنانا عن ذلك فان الروح القدس الناطق والملهم للقديس لوقا الانجيلي قال
صريحا عن المسيح : وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته
يوم السبت وقام ليقرأ . فدفع اليه سفر أشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع
الذي كان مكتوبا فيه . روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين لأشفي
المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالاطلاق والعمي بالبصر وأرسل المنسحقين
في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة . ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس
وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه . فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد
تم هذا المكتوب في مسامعكم (لو ٤ : ١٦ — ٢١)

نبوءة أشعياء انجيل المسيح

وقد صدق آباء الكنيسة في تسميتهم نبوة أشعياء « انجيل أشعياء » لأن أشعياء
تنبأ عن شخص السيد المسيح وظروفه وأحواله فقد تنبأ عن رفض اليهود اياه
وعدم قبول تعليمه كما جاء (في ص ٦ : ٩ - ١٢) قوله : فقال اذهب وقل لهذا
الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا بصراً ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا
الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه
ويرجع فيشفى . فقلت إلى متى أيها السيد . فقال إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن
والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر ويبعد الرب الانسان ويكثر الخراب
في وسط الأرض » . وقوله : من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب
(اش ٥٣ : ١) .

هذه النبوة عن المسيح الذي أرسله الله إلى شعبه لأنها تدل على ان الشعب الذي
رفض التعاليم الشافية سيعاقب على رفضه هذا بخراب بلاده واقفارها من السكان
هذا قد حل ببني اسرائيل وبلادهم قصاصاً لهم على رفض تعاليم المسيح وتبشيره في
وسطهم وقد تم خراب أورشليم على تلك الصورة المريعة واقفرت البلاد كما روى
يوسيفوس المؤرخ اليهودي بأنها خربت واقفرت بعد صعود المسيح بأربعين سنة على
يد وسبسيانوس القائد الروماني وقد قطع الانجيل قول كل مفسر ومدع إذ قال بصريح
العبارة عن المسيح : « ومع انه قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به ليتم
قول أشعياء النبي الذي قاله يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب لهذا لم
يقدروا ان يؤمنوا . لأن أشعياء قال أيضاً قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا
بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم » قال أشعياء هذا حين رأى مجده
وتكلم عنه (يو ١٢ : ٣٧ - ٤١) وقال السيد المسيح عن شعب اسرائيل : من
أجل هذا أكلمهم بأمثال لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا
يفهمون فقد تمت فيهم نبوة أشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين
تبصرون ولا تنظرون الخ (مت ١٣ : ١٣ و ١٤) .

وقد تنبأ أشعياء عن آلام المسيح وموته ودفنه لأجل خطايانا فقال : « بذلت
ظهري للضاربين وخدي للناتفين . وجهي لم أستر عن العار والبصق » (اش ٥٠ : ٦)
محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر
فلم نعتد به لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً
من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا
عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه
اثم جميعنا . ظلم اما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة
أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظن
انه قطع من أرض الأحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبي وجعل مع الأشرار قبره
ومع غني عند موته . على أنه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش . أما الرب فسر
بأن يسحقه بالحزن . ان جعل نفسه ذبيحة اثم (اش ٥٣ : ٣ - ١٠) .

ولكن هذه النبوءة انطبقت تمام الانطباق على الرب يسوع وقد طبقها الوحى الالهى الذى نطق على لسان كتبة العهد الجديد ـ الأناجيل والرسائل ـ واليكم ما جاء فى الانجيـــل المقدس قوله : ولما صار المساء قدموا اليه مجانين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا (مت ٨ : ١٥ - ١٧)

وقال بولس الرسول عن المسيح أن الله : « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) .

وقال أيضاً عنه : فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات (عب ٧ ٢٥و٢٦)

وقال عنه بطرس الرسول : فان المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته . الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضا وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل . الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذى بجلدته شفيتم (١ بط ٢ : ٢١ - ٢٤) .

ويعوزنا الوقت أن نورد جميع النصوص الكتابية الدالة على أن نبوة أشعياء هذه كانت عن المسيح مخلص العالم بموته النيابى عن الجنس البشرى كقول الانجيل : وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العـــالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٤ - ١٦) .

محور النبوءات يتضح

لقد ازال أشعيا النبى اللبس وجلا الموقف وأبان حقيقة الشخص الذى كان محور نبوءته فبعد أن تنبأ عن رفض اليهود إياه وآلامه وموته ودفنه عاد فتنبأ عن انتصاره

على الموت وقوات الجحيم فقال : يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم (اش ٢٥ : ٨) وقوله : أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن . ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها لذلك اقسم له بين الاعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل انه سكب للموت نفسه واحصى مع اثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين (اش ٥٣ : ١٠ — ١٢)

وهذه النبوءة لاتنطبق على شخص آخر غير المسيح لانه هو الوحيد الذى مات وقام من بين الأموات منتصراً على الموت وهو حى فى السماء يرى نسله الروحى ومن تعب نفسه يرى ويشبع بعد أن غزا قوات الجحيم وسبى نفوس الذين ماتوا على الرجاء

وهذا واضح من الوحى الالهى نفسه اذ قال الروح القدس بلسان الرســـول بولس : ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة اين شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية . أما شوكة الموت فهى الخطية وقوة الخطية هى الناموس . ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح (١ كو ١٥ : ٥٤ — ٥٧) وقوله : على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء وأما هذا (المسيح) فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لايزول فمن ثم يقدر أن يخلص ايضا الى التمام الذين يتقدمون به إلى الله اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم (عب ٧ : ٢٢ — ٢٥)

وقد شهد الانجيليون بقيامة المسيح فقال متى الانجيلى أن الملاك قال للمريمات اللاتى ذهبن إلى قبر المسيح فى اليـــوم الثالث : « ليس هو ههنا لأنه قام كما قال (مت ٢٨ : ٦) وقال الانجيلى مرقس ان الملاك قال للمريمات : انتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب قد قام ليس هو ههنا (مر ١٦ : ٦) ويورد الانجيلى لوقا قول الملاك للمريمات : لماذا تطلبن الحى بين الأموات ليس هو ههنا لكنه قام اذكرن

كيف كذلك وهو بعد فى الجليل قائلا انه ينبغى أن يسلم ابن الانسان فى ايدى اناس خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم (لو ٢٤ : ٥ — ٧) ويوحنا يقـــول : فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن لأنهم لم يكونوا يعرفون الكتاب انه ينبغى أن يقوم من الأموات (يو ٢٠ : ٨ و ٩)

وقد شهد القرآن بقيامة السيد المسيح اذ قال فى سورة مريم : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » وقوله فى سورة آل عمران : « اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى »

وقد اختلف فى مدة الموت فقال وهب توفى المسيح ثلاث ساعات ثم رفع وقال ابن اسحق توفى سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه وقال الربيع ابن أنس ان الله تعالى توفاه حين رفعه الى السماء والامام البيضاوى يعتقد ان المسيح مات حقاً ثلاث ساعات

وقد تنبأ اشعياء عن رفض المسيح لليهود ودعوته للامم عوضاً عن اليهود لاغاراتهم فقال: أصغيت إلى الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبونى . قلت هأنذا هأنذا لامة لم تسم باسمى بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد .. لذلك هكذا قال السيد الرب هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون . هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزنون . هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب (اش ص ٦٥ كله)

وقوله : فقال قليل ان تكون لى عبداً لاقامة أسبـــاط يعقوب ورد محفوظى اسرائيل . فقد جعلتك نوراً للامم لتكون خلاصى الى أقصى الأرض (اش ص ٤٩ كله)

وترى هذه النبوءة مطبقة فى سفر الاعمال على الرب يسوع عندما امتلأ اليهود غيرة وجعلوا يقاومون بولس مناقضين ومجدفين فجاهر بولس وبرنابا وقالا كان يجب ان تكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن اذ دفعتموها عنكم وحكمتم انكم غير مستحقين للحياة الأبدية . هوذا نتوجه إلى الأمم لأن هكذا أوصانا الرب قد اقمتك نوراً للامم لتكون أنت خلاصا الى أقصى الأرض . فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون

ويمجدون كلمة الرب ، وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة (اع ١٣ : ٤٦ — ٤٩)

كما ان اشعياء تنبأ عن نمو ملكوت المسيح وكماله فقال : لنمو رياسته وللسلام لا نهاية (اش ٩ : ٧)

وقوله : ويكون فى ذلك اليوم ان اصل يسى القائم راية للشعوب اياه تطلب الامم ويكون محله مجداً (اش ١١ : ١٠)

وقد طبق بولس الرسول هذه النبوة فى رسالته الى رومية ص ١٥ واثبت انها قيلت عن المسيح

المسيح فى نبوءة ارميا

ولما كانت شهادة يسوع روح النبوة فأن جميع الانبياء قد تكلموا عنه وتنبأوا عن مجيئه إلى هذا العالم . ولم يعتبر نبياً إلا كل من تنبأ عن المسيح وعمله الخلاصى الذى هو محور النبوات كما مر بك ايها القارىء فى الصحائف السابقة التى اوردنا فيها ما ورد من النبوات عن شخصه العجيب من سفر التكوين إلى نبوة اشعياء وها نحن نورد لك ما انبأ به ايضاً ارمياء النبى عن المسيح .

فقد تنبأ :

(اولا) عن المسيح ليس كانسان بار فقط بل بأنه الرب الذى يبرر العالم ببره فقال: ها أيام تأتى يقول الرب واقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلا فى الأرض . فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا (ار ٢٣ : ٥ و ٦)

ومعلوم ان الكتاب المقدس يعتبر جميع البشر خطاة كقول المزمور : فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحا الرب من السماء اشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل قد زاغوا معاً . فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد (مز ١٤ : ١ - ٣) ويقول داود النبى فى مزموره: هأنذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بى امى (مز ٥١ : ٥)

فمن اذن هذا الذى كان مزمعاً ان يقوم من اسرائيل غصن بر ؟ هل هو مجرد بشرى والبشر بشهادة الكتاب كلهم خطاة . كلا انما هو الرب القدوس البار يسوع المسيح الاله والانسان معا الذى دعى الرب برنا كما قال بولس الرسول بالروح القدس، بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء (١ كو ١ : ٣٠) ودعى بالغصن ايضا . كما ورد فى انجيل متى ص ٢ : ٢٣ قوله عن المسيح وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ما قيل بالانبياء أنه سيدعى ناصرياً ، وناصرة أو ناصر كلمة عبرانية ترجمتها غصن وهاك لفظها بالعبرانى كما وردت فى التوراة العبرية فى اشعياء (ص ١١ : ١ واش ١٤ : ١٩) ن ص ر

ولا يمكن لأى مخلوق بشرى كائن ما كان أن يدعى بأن هذه النبوة نطق بها النبى عنه غير المسيح لأن التوراة والقرآن ذكرا كثيراً من خطايا الانبياء ونقائصهم الشخصية ولكن عن المسيح لم يذكر شيئا سوى كونه روح الله وكلمة الله وفى البخارى حديث عن ابى هريرة قال : ان النبى صلعم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها (بخارى جزء ٢ ص ١٥٨ وجزء ٣ ص ٧٤)

فهو وحده البر والقداسة والطهر والنقاوة بل هو الوحيد الذى دعى بالرب يهوه ، قابل بين ما جاء فى مز ١١٠ : ١ مع عب ١ : ١٣ واش ٣٠ : ٣ مع مت ٣ : ٣ وار ٣٢ : ٦ ويؤ ٢ : ٣٢ مع رو ١٠ : ١٣ ومل ٣ : ١ ومت ٧ : ٢١ و٢٢

(ثانياً) تنبأ ارمياء ايضا عن البركات الروحية الابدية الممنوحة للكنيسة كثمر بر المسيح وذبيحته فقال : ها أيام تأتى يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . اجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد اخاه قائلين اعرفوا الرب لانهم كلهم سيعرفوننى

من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى اصفح عن اثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد (ار ٣١ : ٣١ - ٣٦) وقال : وأطهرهم من كل اثمهم الذى اخطأوا به إلى واغفر كل ذنوبهم التى اخطأوا بها إلى والتى عصوا بها على . . . ها أيام تأتى يقول الرب واقيم الكلمة الصالحة التى تكلمت بها إلى بيت اسرائيل وإلى بيت يهوذا فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب برنا (ار ٣٣ : ٨ و ١٤ - ١٦)

وهذا العهد الجديد الذى يشير اليه ارميا انما هو عهد المسيح الذى قطعه ليلة آلامه كما يقول متى الانجيلى : وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) وقد طبق بولس الرسول هذه النبوة على السيد المسيح قائلا : ولكنه الان قد حصل على خدمة افضل بمقدار ما هو وسيط أيضا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل . فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان لأنه يقول لهم لائما هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم امسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا اهملتهم يقول الرب . لأن هذا هو العهد الذى اعهده مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب اجعل نواميسى فى اذهانهم واكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلا اعرف الرب لأن الجميع سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم . لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد فاذ قال جديداً عتق الأول . واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ... واما المسيح وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة . (عب ٨ : ٧ - ١٣ وص ٨ : ١١ وص ١٠ : ١١ - ١٨)

ويحسن بنا أن نأتى بكل ايجاز على ما ورد فى نبوة ارميا من اقوال وتشابيه وردت ايضا فى العهد الجديد .

(١) قال ارميا : لأن شعبي عمل شرين تركوني انا ينبوع المياه الحية لينقروا لانفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء (ار ٢ : ١٣) .

يقابلها ما جاء في (يو ٤ : ١٤) قول السيد المسيح للسامرية « ولكن من يشرب من الماء الذي اعطيه انا فلن يعطش الى الابد بل الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية . »

(٢) قال ارميا : وانا قد غرستك كرمة سورق زرع حق كلها فكيف تحولت لى مروغ جفنة غريبة (ار ٢ : ٢١) .

وفي انجيل متى قال السيد المسيح : كان انسان رب بيت غرس كرماً واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر الخ (مت ٢١ : ٣٣)

(٣) قال ارميا : هكذا قال الرب قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة اين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم (ار ٦ : ١٦)

ولكي تعلم أيها القارىء ان الرب المتكلم مع العهد القديم هو الرب يسوع رب العهد الجديد اسمع ماذا يقول السيد المسيح : تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم (مت ١١ : ٢٨ و ٢٩) وقال ايضا انا هو الطريق والحق والحياة ليس احد يأتي الى الآب الا بي (يو ١٤ : ٦) .

واوضح بولس هذا المعنى بقوله : فاذ لنا ايها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع ، طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب اي جسده (عب ١٠ : ١٩ و ٢٠)

(٤) قال ارميا : هل صار هذا البيت الذي دعي باسمي عليه مغارة لصوص في اعينكم (ار ٧ : ١١) قابل هذا بما جاء في انجيل متى عن دخول المسيح الى الهيكل وعندما وجد باعة الحمام والصيارف قال لهم : مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص (مت ٢١ : ١٣) .

(٥) تنبأ ارميا عن مذبحة اطفال بيت لحم قائلا : هكذا قال الرب صوت سمع في الرامة نوح وبكاء مرّ . راحيل تبكي على اولادها وتأبى ان تتعزى عن اولادها

لانهم ليسوا بموجودين (ار ٣١ : ١٥) وقابل هذا بما جاء في الانجيل عند ذكر حادثة قتل هيرودس لاطفال بيت لحم بقصد الوصول الى قتل المسيح يقول : فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس حينئذ تم ما قيل بالنبي القائل صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا بموجودين .

فمن هذا تعلم ان ارميا النبي كان في نبوّاته ناظراً الى شخص المسيح واعماله وظروفه وان يسوع المسيح كان الكل في الكل في جميع نبوات الانبياء .

المسيح في نبوءة حزقيال

حقا ان شهادة يسوع روح النبوات وانه تمجد اسمه محورها الذي تدور عليه وهو الطابع الذي يطبع الانبياء وتتقدس افواههم بذكره . وهو المذبح الذي يتناول منه الانبياء جمرة الكلام المقدس حتى اصبح مقياس الانبياء يعرف به النبي الكاذب من النبي الصادق فكل نبي لم يتكلم عن مجيء المسيح عدّ نبياً كاذبا .

وقد علمت أيها القارىء بما مر بك في الصحائف السابقة كيف أن جميع اسفار الكتاب المقدس وانبياءه قد تكلموا وتنبأوا عن المسيح .

وها نحن نأتي بك الى سفر حزقيال النبي وما تنبأ به عن المسيح وكيف رآه بعين النبوة كما رآه اشعياء النبي في (ص ٦ : ١ - ٤) الا أن رؤيا حزقيال المسيح تمتاز عن رؤيا اشعيا في الوضوح لان اشعيا يقول : رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع واذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة . باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ص ٦) اما حزقيال فرأى هذا المجد في صورة انسان اذ قال بعد ما وصف منظر الحيوانات الاربعة التي هي صورة أسد وثور ونسر وانسان رأى فوق المقبب الذي على رؤوسها شبه عرش

كنظر حجر العقيق الازرق وعلى شبه العرش شبه كنظر انسان عليه من فوق
ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كنظر نار داخلة من حوله من منظر حقويه الى
فوق ومن منظر حقويه الى تحت رأيت مثل منظر نار ولها لمعان من حولها . كنظر
القوس التي في السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله . هذا منظر شبه مجد
الرب ولما رأيته خررت على وجهي وسمعت صوت متكلم (حز ص ١) .

فما رآه اشعيا وقال عنه رأيت السيد رب الجنود رأى حزقيال صورته وهي
صورة انسان وقال عن هذه الصورة البشرية بانها شبه مجد الرب .

ولسنا بحاجة الى التدليل على أن الانسان الذي رآه حزقيال جالسا على العرش
هو الابن الوحيد يسوع المسيح ربنا صورة الله الغير المنظور . لان الروح القدس
كفانا مؤونة هذا التعب لأنه وهو الذي تكلم بأفواه الانبياء قد تكلم وأرى
الرسل أيضا ان هذه النبوات وأمثالها قد قيلت عن المسيح .

فمع أن حزقيال النبي تنبأ ما بين سنة ٥٩٥ قبل الميلاد الى سنة ٥٧٥ ق . م ترى
يوحنا رسول المسيح يرى نفس هذه الرؤيا سنة ٩٠ و ١٠٠ بعد الميلاد ويوضح أن
المسيح هو الذي رآه حزقيال على هذه الصورة فالاثنان على مسافة سبعة أجيال
يتلاقيان في الشهادة والرؤيا . ومن عجيب الاتفاقات أن حزقيال رأى هذه الرؤيا
وهو منفي على نهر خابور كما أن يوحنا الرسول رآها وهو منفي في جزيرة بطمس
وكلاهما في آسيا .

واليك ما ورد في السفرين من الآيات الدالة على أن حزقيال النبي كان يتكلم عن
المسيح ويرى المسيح كما رآه يوحنا الرسول بعد ٧٠٠ سنة .

(١) يقول حزقيال في وصف الحيوانات الاربعة : ومن وسطها شبه أربعة
حيوانات وهذا منظرها . لها شبه انسان . . . أما شبه وجوهها فوجه انسان ووجه
أسد لليمين لاربعتها ووجه ثور من الشمال لاربعتها ووجه نسر لاربعتها
(ص ١ : ٥ و ١٠) .

وفي رؤيا يوحنا الرسول يقول : وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور وفي وسط

العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء . والحيوان
الاول شبه أسـد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه
انسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (رؤ ٤ : ٦ و ٧) .

(٢) قال حزقيال النبي أما شبه الحيوانات فنظرها كجمر نار متقدة كنظر
مصابيح هي سالكة بين الحيوانات وللنار لمعان ومن النار كان يخرج برق(حز ١ : ١٣)
ويوحنا الرسول يقول : ومن العرش يخرج بروق ورعود واصوات وامام العرش
سبعة مصابيح نار متقدة (رؤ ٤ : ٥) .

(٣) يقول حزقيال : ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كنظر نار داخلة من
حوله من منظر حقويه إلى فوق ومن منظر حقويه الى تحت رأيت مثل منظر نار
لها لمعان من حولها (حز ١ : ٢٧) ويوحنا الرسول يقول في رؤياه : وفي وسط
السبع المنائر شبه ابن إنسان متسربل بثوب إلى الرجلين ومتمنطقا عند ثدييه
بمنطقة من ذهب وأما رأسه وشعره فابيضان كالصوف الابيض كالثلج وعيناه كلهيب
نار ورجلاه شبه النحاس النقي (رؤ ١ : ١٣ - ١٥) .

(٤) يقول حزقيال : كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر هكذا منظر
اللمعان من حوله هذا منظر شبه مجد الرب (حز ١ : ٢٨) ويوحنا يقول في رؤياه :
وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في
المنظر شبه الزمرد (رؤ ٤ : ٣) .

(٥) قال حزقيال أنه سمع من العرش صوتا يقول له : افتح فمك وكل ما أنا
معطيكه فنظرت واذا يد ممدودة الى واذا بدرج سفر فيها فنشره أمامي وهو مكتوب
من داخل ومن قفاه وكتب فيه مراث ونحيب وويل . فقال لي يا ابن آدم كل ما تجده
كل هذا الدرج واذهب كلم بيت اسرائيل . ففتحت فمي فاطعمني ذلك الدرج وقال لي
يا ابن آدم اطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدرج الذي انا معطيكه فأكلته فصار
في فمي كالعسل حلاوة (حز ٢ : ٨ و ٣ : ١ - ٤) ويوحنا في رؤياه يقول :
والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضا وقال اذهب وخذ السفر الصغير

المفتوح فى يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض . فذهبت إلى الملاك قائلا له اعطنى السفر الصغير فقال لى خذه وكله فسيجعل جوفك مراً ولكنه فى فمك يكون حلوا كالعسل فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته فكان فى فمى حلواً كالعسل وبعد ما اكلته صار جوفى مراً (رؤ ١٠ : ٨ - ١٠) .

فمن هذه المقابلات ترى ان الذى رآه حزقيال من عرش وشبه انسان جالس عليه ودعاه بشبه مجد الرب هو بعينه الرب يسوع الابن الازلى الذى حامت حول تجسده العقول ولمحته عيون الانبياء الذى لما جاء ملء الزمان صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١ : ١٤) الذى هو بهاء مجد الله ورسم جوهره بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الاعالى (عب ١ : ٣) .

المسيح يظهر بجلاء فى نبوة دانيال

بقدر ما كان يقرب الوقت المعين لمجىء المسيح شمس البر كانت أشعته الالهية تلقى ضوءاً تدريجياً على عين النبوة فيظهر بجلاء ووضوح ويتبين الزمان الذى سيشرق فيه على العالم شخصه الالهى المبارك .

فان كان يعقوب اسرائيل أب الأسباط قد أشار إلى زمن مجيئه عند ما قال : لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) حيث أعطى علامة مجيئه بأنه سيكون بعد زوال ملك اليهود وتعطيل حكم الشريعة الموسوية وفعلا قد جاء المسيح فى أيام هيرودس الملك أول ملك أقيم من قبل أغسطس قيصر الرومان على اليهودية .

فدانيال النبى قد عين وقت مجىء المسيح وحدده بحدين آخرين ينضم اليهما حد يعقوب اسرائيل فيتكون منها مثلث ينحصر بين زواياه الوقت المعين لظهور المسيح مشتهى الأمم ورجاء اليهود .

الأول : عندما كشف للملك بختنصر رؤياه التى رآها فى الحلم وفسرها له قائلا: «أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهى جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاه من

فضة . بطنه وفخذاه من نحاس . ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيراً وملأ الأرض كلها . هذا هو الحلم . فنخبر بتعبيره قدام الملك .

«أنت أيها الملك ملك ملوك لأن اله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ... فأنت هذا الرأس من ذهب . وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض . وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شىء ... وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ... فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصما ، وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف . وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد . لأنك رأيت انه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب (دا ٢ : ٣١ - ٤٥) .

هذا التمثال شخص ممالك العالم بحسب ترتيبها التاريخى من ملك الكلدانيين إلى ملك المسيح . فالمملكة الأولى مملكة بابل ورأسها بختنصر كما قال دانيال لنبوخذنصر فى تعبيره « فأنت هذا الرأس من ذهب » .

وصدر التمثال وذراعاه اللذان من فضة هو مملكة مادى وفارس التى تغلبت على مملكة الكلدانيين وأعقبتها . والنحاس مملكة المكدونيين التى انتصرت على مادى وفارس . والحديد مملكة الرومان وخلفت المكدونيين . وهذا التفسير نراه فى سفر دانيال نفسه إذ يقول ان رأس الذهب هى مملكة بابل (ص ٢ : ٣٨) ومملكة مادى وفارس تعقب مملكة بابل (ص ٨ : ٢) ومملكة المكدونيين تعقب مادى

وفارس (ص ٨ : ٢١) والتاريخ يشهد ان المملكة الرابعة هى مملكة الرومان التى أعقبت دولة اليونان وبعد مملكة الرومان انقسمت السيادة على العالم بين دول مختلفة

وأما الحجر الذى قطع بلا يدين وسحق التمثال العظيم هو كناية عن مملكة المسيح التى تثبت إلى الأبد وتسحق ممالك العالم أجمع وهذا واضح من قول الملاك جبرائيل عند ما بشر العذراء مريم بولادة المسيح قائلا : وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣١ و ٣٢ و ٣٣) وقول الملاك الذى سمعه يوحنا صاحب الرؤيا : قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين (رؤ ١١ : ١٥) وقول بولس الرسول : يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ : ٨) .

الحد الثانى عينه دانيال وبين مدته بالسنين .

فى سفر دانيال مدة من الزمن ذكرت فى موضعين (دا ٧ : ٢٥ و ١٢ : ٧) عبر عن الأولى بزمان وأزمنة ونصف زمان وعن الثانية بزمان وزمانين ونصف . وسبب الفرق بينهما فى اللفظ هو ان الاصحاح السابع من دانيال مكتوب فى اللغة الكلدانية التى لاصيغة المثنى فيها كما فى العبرانية لذلك كتب أزمنة عوضا عن زمانين اما الاصحاح الثانى عشر فقد كتب باللغة العبرانية لذلك استعمل فيه المثنى على حقه فقيل زمان وزمانين ونصف .

وفى الاصحاح الثانى عشر والعدد ١١ من هذا السفر مدة أخرى قدرها ألف ومئتان وتسعون يوما .

وفى الاصحاح الثانى عشر والعدد ١٢ مدة أخرى قدرها ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثون يوماً .

وفى الاصحاح الثامن والعدد ١٤ مدة قدرها ألفان وثلاث مئة صباح ومساء .

وفى الاصحاح التاسع والعدد ٢٤ مدة عبرها بسبعين أسبوعا وبيان هذا : —

ان المدة الأولى المذكورة فى دانيال (٧ : ٢٥ و ١٢ : ٧) هى ثلاث أزمنة ونصف زمان واللفظة المترجمة هنا بزمان تشير إلى مدة معلومة أو إلى فترة معينة من

الزمان وبما أن السنة هى المدة التى يصح بالأكثر ذكرها على هذه الصورة أجمع رأى الجمهور على ان العبارة زمان وزمانين ونصف زمن تشير إلى ثلاث سنوات ونصف وهذا تؤيده قرينة الكلام التى جاء فيها ذكر مدة قدرها ألف ومئتان وتسعون يوما أى ثلاث سنوات (دا ١٢ : ١١) وهذه المدة تشير إلى زمان تسلط أنطيوخوس ابيفانيوس على الهيكل اليهودى بتوقيفه الذبيحة اليومية الذى بلغ ثلاث سنوات ونصف كما جاء فى سفر المكابيين الأول ص ١ فان هذه المدة ذكرت بالضبط لأن بين ازالة المحرقة على يد أنطيوخوس وتطهير الهيكل على يد المكابيين مدة ثلاث سنوات ونصف وأما الثلاثون يوما التى تزيد عن ثلاث سنوات ونصف فهى المدة التى أخذ اليهود يتنفسون فيها الصعداء .

والمدة المذكورة فى دانيال ١٢ : ١٢ وقدرها ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثون يوماً أى أكثر من المدة المذكورة (فى ص ١٢ : ١١) بخمسة وأربعين يوما تشير إلى وقت موت انطيوخوس أبيفانيوس الذى حدث بعد تطهير الهيكل على يد المكابيين بنحو شهر ونصف

والمدة المذكورة فى ص ٨ : ١٤ هى كما يتبين من القرينة مدة إضطهاد اليهود على يد انطيوخوس أبيفانيوس من وقت قتل أونياس رئيس الكهنة سنة ١٧١ قبل الميلاد إلى وقت تطهير الهيكل فى شهر كانون الأول سنة ١٦٥ قبل الميلاد

والمدة التى قال عنها الملاك جبرائيل لدانيال « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخراب قضى بها . ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب (دا ٩ : ٢٤ — ٢٧)

والمراد بالأسابيع هنا أسابيع سنين لا أسابيع أيام لأن عقل دانيال كان مشتغلا عند ما نطق بهذا العدد بعدة السبى التى هى سبعون سنة فاستجاب الله لطلبته لأجل رجوع اليهود وكشف له أمراً أعظم من هذا وهو مقدار المدة قبل مجىء المسيح وقال سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك . فلو أراد أسابيع أيام لصرح بذلك كما (فى ص ١٠ : ٢ و ٣) حيث قال فى هذين العددين ثلاثة أسابيع أيام تمييزاً عن السبعين أسبوعاً من السنين المذكورة قبل ذلك بخمسة أعداد

وابتداء هذه المدة وهو معين فى ص ٩ : ٢٥ من خروج الأمر بتجديد أورشليم الصادر باقامة الناموس والحكومة وتثبيتهما فى اليهودية (عز ٧ : ٢٥) وكان ذلك حسب رأى أشهر المؤرخين نحو سنة ٤٥٧ ق . م . وإذا أضفنا إلى هذا التاريخ ٣٣ سنة أى المدة من ميلاد المسيح إلى موته كان المجموع ٤٩٠ سنة وهو يساوى المدة المعينة فى هذه النبوة من خروج الأمر بتجديد أورشليم إلى الوقت الذى فيه تصنع كفارة الاثم ويؤتى بالبر الأبدى

ثم أن السبعين أسبوعا المشار اليها قسمت بعد ذلك إلى ثلاثة أقسام وهى سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا وأسبوع واحد ففى مدة الأسابيع السبعة أو التسعة والأربعين سنة كان مزمعا أن يبنى السوق والخليج فى ضيق الأزمنة عدد ٢٥ . وأن تجعل أورشليم قصبة اليهودية والبلدان المجاورة لها وتنتظم أمورها الدينية والسياسية (عز ٧ : ٢٥ و ٢٦) وفى الاثنين والستين أسبوعا التى تعقب الأسابيع السبعة تستمر حالة اليهود الدينية والسياسية على ما استقرت عليه فى المدة الأولى بدون تغيير جوهرى بها وينتظرون فيها مجىء المسيح

وأما الأسبوع الأخير أو السبع السنون الباقية فكانت لأجل خدمة يوحنا المعمدان وخدمة المسيح ذاته وصلبه لأنه كان مزمعا أن يقطع بعد السبعة الأسابيع والاثنين والستين أسبوعا (أو بعد تسعة وستين اسبوعا كناية عن ٤٨٣ سنة) أى فى الأسبوع السبعين الذى تم فيه كل شىء ودخل فيه النظام الانجيلى وتثبت عهد المسيح عهد النعمة فى قلوب الكثيرين من اليهود والأمم

وحقا ان الذبيحة الشرعية انقضت عند موت المسيح وبطلت قوتها وفقدت

نفعها . وبعد ذلك حل القصاص على أورشليم بعد موت المسيح بأربعين سنة على يد وسبسيانوس القائد الرومانى الذى خرب أورشليم وهدم هيكلها وشتت أهلها

فمن هذا ترى كيف أن دانيال تكلم عن المسيح صريحا وحدد الزمان المعين لمجيئه .

المسيح على السحاب

امتد نظر النبوة بدانيال فرأى المسيح على السحاب كاله معبود فقال : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ و ١٤)

وهذه النبوة لا تنطبق على كائن ما كان ، لا على الملائكة ولا على البشر لأن الذى رآه دانيال النبى كان مثل ابن انسان أعطى سلطانا ومجداً وملكوتا وهذا الملكوت والمجد ليس زمنيا فتخضع له الناس بالجبروت بل خضوع التعبد الارادى وليس هو بالملكوت الزمنى المحدود بل سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض

ولكن هذه النبوة تجد كمالها وانطباقها التام فى شخص المسيح وحده واليك الدليل : -

(١) يقول النبى : « كنت أرى فى رؤى الليل . . . . مثل ابن انسان » فلم يقل رأيت انسانا بل شبه إنسان وذلك ينطبق على المسيح لكونه لم يكن مجرد إنسان وحسب لأنه لم يأخذ كل ما للطبيعة البشرية من سقوط وخطية وإثم ونقص بل هو الله الذى ظهر فى صورة الانسان متخذاً الطبيعة البشرية مظهراً يظهر فيه وسط الناس ويعلن الجلال الالهى كقول الرسول : فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٥ - ٨) وقوله : فالله اذ ارسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولاجل الخطية دان الخطية فى الجسد (رو ٨ : ٣) وهذه الرؤيا التى رآها دانيال قد رآها يوحنا الانجيلى تلميذ المسيح وأعلن انها رؤيا المسيح

كما قال : انه رأى فى السماء وفى وسط السبع المنائر شبه انسان متسربلا بثوب الى الرجلين ومتمنطقاً عند ثديه بمنطقة من ذهب . . . فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى على قائلا لى لا تخف انا هو الاول والآخر والحى وكنت ميتاً وها انا حى الى ابد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٣ و ١٧)

(٢) تقول النبوة رأيت « مثل ابن انسان » وكلمة ابن انسان اطلقها المسيح على ذاته فأصبحت علما عليه وقد ذكر المسيح فى العهد الجديد كابن الانسان فى مواضع كثيرة تعوزنا الصحف ان نأتى بها واحدة فواحدة ولكن نذكر بعضا منها للتدليل على ان ما رآه دانيال مثل ابن انسان هو المسيح . قال السيد المسيح لتلاميذه « فانى الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان (مت ١٠ : ١٣) وقوله « كونوا انتم ايضاً مستعدين لانه فى ساعـــة لا تظنونها يأتى ابن الانسان (مت ٢٤ : ٤٤ ولو ١٢ : ٤٠) وقوله « طوباكم إذا أبغضكم الناس واذا افرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من اجل ابن الانسان (لو ٦ : ٢٢) وسأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى انا ابن الانسان (مت ١٦ : ١٣) .

(٣) تقول النبوة « واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان » وهذا تجده فى الانجيل مقطوعاً به انه عن المسيح اذ يقول السيد المسيح له المجد وحينئذ تبصرون ابن الانسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد (مر ١٣ : ٢٦ ولو ٢١ : ٢٧) ولما سأله رئيس الكهنة قائلا أأنت المسيح ابن المبارك . قال يسوع انا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء (مر ١٤ : ٦٢) وفعلا فان المسيح له المجد بعد ما صنع تطهيراً لخطايانا بموته على الصليب ودفنه فى القبر وقيامته من بين الاموات صعد الى السماء على سحاب كما يقول كاتب سفر الاعمال : ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهما بلباس أبيض وقالا ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً الى السماء (اع ١ : ٩ - ١١) ويقول ايضا

عنه « واذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى انتم الآن تبصرونه وتسمعونه . لان داود لم يصعد الى السموات وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك . فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه انتم ربا ومسيحا (اع ٢ : ٣٣ و٣٦)

وهذا يؤيده قول الرسول بولس « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع ايضا الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله ايضا واعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الارض ومن تحت الارض ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فى ٢ : ٥ - ١١) .

وقال السيد المسيح « وكما رفع موسى الحية البرية فى هكذا ينبغى ان يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » يو ٣ : ١٤ و ١٥ » واستفانوس الشهيد الاول وهم يرجمونه كما يقول كاتب سفر الاعمال عنه « فشخص الى السماء وهو ممتلىء من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله فقال ها انا انظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائما عن يمين الله » اع ٧ : ٥٥ و٥٦ »

كل هذه النصوص الصريحة تثبت يقينا ان الشخص الذى رآه دانيال قد اتى مع سحاب السماء وجاء الى قديم الايام فقربوه امامه هو شخص ربنا يسوع المسيح الذى صعد الى السماء على السحاب وجلس عن يمين الآب .

(٤) يقول دانيال فى نبوته « فأعطى سلطاناً ومجـــداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والألسنة » وهـــذا ينطبق كل الانطباق على يسوع الذى بعد صعوده إلى السماء على السحاب وجلوسه عن يمين الآب سكب الروح القدس على تلاميذه فى شبه السنة نارية فطفقوا يتكلمون بكل الألسنة وانطلقوا إلى العالم أجمع فبشروه بكل لغاتهم وألسنتهم وها إلى اليوم وإلى الأبد تتعبد للمسيح جميع الامم وكل الألسنة بصفته الله ظهر فى الجسد كقول الرسول : لذلك رفعه الله أيضاً

وأعطاه اسما فوق كل اسم لـكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فى ٢ : ٩ - ١١) وها انجيله مترجم إلى ٧٠٠ لغة ولهجة .

ولقد سجد للمسيح وهو طفل ملوك الشرق حينما وفدوا من بعيد يحملون له هداياهم ذهبا ولبانا ومرا كما يقول الانجيل : وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه فخروا وسجدوا له (مت ٢ : ١١) وقبل المسيح أيضا السجود من تلاميذه كقول متى الانجيلى : وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له (مت ٢٨:١٧) واليه صلى التلاميذ عند انتخاب رسول عوضا عن يهوذا قائلين : أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنين أيا اخترته (ا ع ١ : ٢٤) واستفانوس عند موته صلى اليه قائلا : أيها الرب يسوع اقبل روحى (اع ٧ : ٥٩) وبولس الرسول يقول ، جميع الذين يدعون باسم ربنـــا يسوع المسيح فى كل مكان (١ كو ١ : ٢) وقوله أيضا : وأيضا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (عب ١:٦)

ورآه أيضاصاحب سفر الرؤيا فقال : بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب .

نبوءات هوشع عن المسيح

ولم يكن هوشع النبى أقل من غيره امتداداً فى النظر النبوى فقد لمح عدة مناظر لشخص السيد المسيح وظروفه وأعماله وصفاته العجيبة .

(١) رأى يسوع عائداً مع مريم ويوسف من مصر إلى الجليل وهو طفل فقال متنبئا : « لما كان اسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابنى » (هو ١١ : ١)

ومعلوم ان شعب اسرائيل وهيكله وشعائر عبادته رمز حى الى السيد المسيح كما وانه البيضة التى كانت تحمل داخل قشرتها هذا المخلص الوحيد . وخروج هذا الشعب من ارض مصر كان رمزاً الى عودة السيد المسيح من ارض مصر الى الجليل لذلك

نرى هوشع النبى لما أخذ ينظر إلى المسيح شمس البر وضع على عينيه زجاجة إسرائيل التى سودتها العبودية فى مصر ونظر فيها إلى لمعان السيد المسيح وبهائه الساطع وهذا منه أيضا بمثابة ذكر الرمز ثم المرموز اليه فقال ، لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابنى ، وليس فى إسرائيل ما يحبه الله لأنه كان كثيراً ما يتمرد ويزوغ عن الله ويعبد الأصنام الـكثيرة ولـكن كان فى اصلاب بنى إسرائيل ما هو مزمع أن يولد وتوجد فيه مسرة الله يسوع الذى قيل عنه ليلة ميلاده والمجد لله فى العلا وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة، والذى أعلن الآب عنه قائلا : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت »

ولـكى تعلم يقينا أن هوشع النبى ما فاه بهذه النبوة إلا عن السيد المسيح ،اذكر لك ما قاله الوحى الالهى روح الله القدوس بلسان متى الانجيلى ، وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلـكه . فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس لـكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل : « من مصر دعوت ابنى » (مت ٢ : ١٣ — ١٥)

(٢) تنبأ أيضا عن قيامة المسيح فقال «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا ضرب فيجبرنا يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه . لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب . خروجه يقين كالفجر » هو ٦ : ١ — ٣

وإلى هذه النبوة وأمثالها أشار الروح القدس بلسان بولس الرسول فقال « ان المسيح مات من أجل خطايانا حسب الـكتب . وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الـكتب » (١ كو ١٥ :٣و٤) وقال الملاك للمرءات اللواتى ذهبن إلى القبر « لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لـكنه قام اذكرن كيف كلمـكن وهو بعد فى الجليل قائلا أنه ينبغى أن يسلم ابن الانسان فى أيدى أناس خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم » (لو ٢٤ : ٥ - ٧)

وهنا يتكلم بصيغة الجمع فيقول يحيينا فنحيا أمامه . وهذا يؤيد قول الرسول

بولس أن المقصود بهذه النبوة هو السيد المسيح وحده ولا سواه لأنه رأس البشرية فقيامته من بين الأموات وحياته بعد الموت هي قيامة وحياة للبشرية جمعا التي تؤمن به وتتخذه رأسا لها وربا ومخلصا وهذا يؤيده الروح القدس بلسان بولس الرسول : « ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات فان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام . . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم . . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين فانه إذ الموت بانسان بانسان أيضا قيامة الأموات لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع (١ كو ١٥: ١٢ - ٢٢) وقال أيضا في رسالته إلى أهل كولوسي : « فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه في المجد (كو ٣ : ١ - ٤) وقوله أيضا عن المسيح « الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (كو ١ : ١٧) وفي رسالته إلى رومية يقول « لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته . . . فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضا معه . . . كذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا (رو ٦ : ٥ — ١١) وقيامتنا معه ممثلة في المعمودية التي يعتمد بها كل من آمن باسمه القدوس كقول الرسول . « مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١٢)

(٣) ونظر أيضا هوشع النبي إلى المسيح كمخلص وحيد فقال : « وأنا الرب إلهك من أرض مصر. وإلها سواى لست تعرف. ولا مخلص غيرى (هو ١٣ : ٤) فمن هو هذا المخلص الالهى الذي لا يوجد سواه ؟ هو السيد المسيح الذي قال عنه الملاك ليوسف عند حبل مريم به بالروح القدس « فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ : ٢١ فاذا كان الله يقول لا مخلص غيرى

فكيف يدعو المسيح يسوع مخلصا إن لم يكن المسيح هو الله ظهر في الجسد وكيف يستطيع إنسان أن يخلص الناس من خطاياهم ولم يوجد إنسان على الأرض بدون خطية إلا شخص المسيح يسوع كلمة الله الطاهر القدوس وحده ولذلك قال الرسول بطرس « وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (اع ٤ : ١٢)

(٤) وتنبأ أيضا عن كيفية الخلاص الذي قام به يسوع فقال : من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم أين أوباؤك ياموت أين شوكتك ياهاوية» (هو ١٣: ١٤) وقد اقتبس هذا بولس الرسول في صدد كلامه عن قيامة المسيح وقيامتنا نحن في المسيح في اليوم الأخير فقال : « ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية . أما شوكة الموت فهي الخطية . وقوة الخطية هي الناموس . ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١ كو ١٥ : ٥٤ - ٥٧)

(٥) تنبأ عن رجوع إسرائيل في المستقبل إلى المسيح وبركة الأمم في اليهود فقال : لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يكال ولا يعد ويكون عوضا عن أن يقال لهم لستم شعبي يقال لهم أبناء الله الحي ويجمع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معا ويجعلون لأنفسهم رأسا واحداً ويصعدون من الأرض (هو ١ : ١٠ و ١١) وقال أيضا « لأن بني إسرائيل سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك ولا رئيس ولا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام (هو ٣: ٥)

وهذه النبوة قد تمت في المسيح الذي جاء بعد أن بطلت ذبيحة اليهود وبعد أن تطهروا من أوثانهم لأن داود المقول عنه بأنهم سيطلبونه ليس هو داود الملك لأنه مات قبل ان تبطل ذبيحة اليهود ولكن داود الحقيقي هو المسيح المراد هنا وهذا يؤيده بولس الرسول بقوله : ولكي يبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد . التي أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الامم ايضا كما يقول

فى هــــوشع ايضا سادعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبة محبوبة . ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى انه هناك يدعون ابناء الله الحى (رو ٩ : ٢٣ - ٢٦)

ويقول ايضا : ان القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب وهذا هو العهد من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم (رو ١١ : ٢٥ - ٢٧) ويقول بطرس الرسول : وأما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى وامة مقدسة وشعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل القدوس الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب الذى قبلا لم تكونوا شعبا وأما الآن فانتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الان فرحومون (١ بط ٢ : ٩ و ١٠)

(٦) تنبأ عن اتخاذ الله التجسد وسيلة لجذب البشر اليه تعالى فقال : كنت أجذبهم بحبال البشر وبربط المحبة (هو ١١ : ٤) فالله تعالى قد ربط البشرية بذاته القدسية بواسطة التجسد إذ ارسل الله ابنه من السماء مولوداً من امرأة ومتخذاً لباس البشر حتى لا يفزع البشر منه تعالى كما فزع آدم واختبأ من جلال الله بين اشجار الفردوس وكما خاف شعب الله من صوته تعالى ورؤيته على الجبل وهذا ما قاله السيد المسيح : وأنا ان ارتفعت عن الارض اجذب إلى الجميع (يو ١٢ : ٣٢) وقد تم هذا فعلا فان الكرازة لم تنتشر ولم يدخل الناس فى دين المسيح افواجا افواجا وبلاداً بلاداً ومدنا وقارات إلا بعد صعوده إلى السماء فكان كالغطاس الذى ينزل إلى البئر ويربط الشىء الساقط بحبل فى وسطه ثم يصعد وبعدئذ يجذب الساقط فيرفعه إلى فوق وهذا عمل المسيح الذى لم يشأ ان يأخذ الناس قوة واقتداراً فلم يجذبهم بسيف ولا حراب ولا ضغط ولا ارهاب بل كما يقول الشيخ محمد عبده فى شرح الفاتحة بقلم السيد محمد رشيد رضا الطبعة الثالثة سنة ١٣٣٠ ص ٢٥ قال : « فكأن الله تعالى أراد ان يتحبب إلى عبادة فعرفهم ان ربوبيته ربوبية رحمة واحسان ليعلموا ان هذه الصفة التى هى الرحمة ربما يرجع اليها معنى الصفات ويتعلقوا به ويقبلوا على اكتساب مرضاته . منشرحة صدورهم مطمئنة

قلوبهم . . . والوالد الرؤوف يربى ولده بالترغيب فيما ينفعه والاحسان عليه إذا قام به » .

وهذا التعبير احرى ان يكون تعليلا لفلسفة التجسد الالهى فى شخص المسيح يسوع الذى عاشر الناس من خطاة وفقراء ومرضى وجذبهم إلى الله ابيه بحبال حنوه ورحمته ومحبته التى اظهرها لهم فى اقواله واعماله وعجائبه ومعجزاته التى كانت لشفائهم من امراضهم الروحية والجسدية

المسيح فى نبوة يوئيل النبى

تنبأ قائلا : ويكون بعد ذلك انى اسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلاماً ويرى شبابكم رؤى . وعلى العبيد ايضاً وعلى الاماء اسكب روحى فى تلك الأيام وأعطى عجائب فى السماء دما وناراً واعمدة دخان . تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجىء يوم الرب العظيم المخوف ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو (يوئيل ٢ : ٢٨ - ٣٢)

ان المتكلم هنا على لسان النبى هو المسيح يسوع الذى وعد قديما وحديثاً بأن يسكب الروح القدس على بنى الانسان الذين يؤمنون به فهنا ترى وعده قديماً وفى انجيل يوحنا ترى وعده الحديث حيث قال : ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى « يو ١٥ : ٢٦ » ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة اما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . واما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا ترونى ايضا .واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين « يو ١٦ : ٨ - ١١ » واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لانه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى لهذا قلت انه يأخذ مما لى ويخبركم « يو ١٦ : ١٣ - ١٥ » وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه

ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم » ١٤ : ١٥ - ١٧ » وقال القديس لوقا الانجيلي كاتب سفر الاعمال : وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى . لان يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير » اع ١ : ٤ و ٥ »

وقد اثبتت الاناجيل والرسائل أن هذه النبوة عن السيد المسيح وانه هو الذى ارسل الروح القدس إلى الكنيسة كما جاء فى سفر الأعمال : ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا . وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين فى أورشليم فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته .. قائلين بعضهم لبعض ما عسى أن يكون هذا وكان آخرون يستهزئون قائلين انهم قد امتلأوا سلافة . فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها الرجال اليهود والساكنون فى أورشليم اجمعون ليكن هذا معلوما عندكم واصغوا إلى كلامى . لان هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون لانها الساعة الثالثة من النهار . بل هذا ما قيل بيوئيل النبى يقول الله ويكون فى الأيام الاخيرة انى اسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم احلاما . وعلى عبيدى ايضا وإمائى اسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون وأعطى عجائب فى السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً وبخار دخان تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص .. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه . . . فتوبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس لان

الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب الهنا » اع ص ٢ : ١ - ٣٩ »

ويقول بولس الرسول : لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » تى ٣ : ٥ و ٦ »

المسيح فى نبوات عاموس النبى

(١) من ذا الذى يقرأ ما قاله عاموس النبى : إن السيد الرب لا يصنع امراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الانبياء (ص ٣ : ٧) ولا يقول أن السيد الرب المتكلم بلسان عاموس النبى هو هو الرب يسوع الذى قال أخيراً لتلاميذه : لا اعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده لكنى قد سميتكم احباء لأنى اعلمتكم بكل ما سمعته من ابى (يو ١٥ : ١٥) مشيراً إلى زوال عهد العبودية للخطية والاثم الذى كان يسود العالم قبل مجيئه وذلك بواسطة سفك دمه على الصليب حيث صير الناس أحراراً وافتداهم من لعنة الناموس وجعلهم أولاداً لله كقول يوحنا المعمدان فى شهادته عن المسيح » وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه (يو ١ : ١٢) ويقول بولس : لانكم جميعا ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودى . ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وانثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع . فان كنتم للمسيح فانتم إذاً نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة (غل ٣ : ٢٦ - ٢٩) وقوله : ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا ابا الآب . إذاً لست بعد عبداً بل ابنا وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح (غل ٤ : ٦ و ٧)

(٢) وقد تنبأ ايضا قائلا : فى ذلك اليوم اقيم مظلة داود الساقطة واحصن شقوقها واقيم ردمها وابنيها كايام الدهر لكى يرثوا بقية ادوم وجميع الامم الذين دعى اسمى عليهم يقول الرب الصانع هذا (ص ٩ : ١١ و ١٢)

ومن يعلم ان عاموس النبي تنبأ بعد موت داود بنحو مئتي سنة وأن مملكة داود وخيمته لم تتجدد بعد هذه النبوءة ولا انضم اليها الامم يعلم يقينا أن هذه النبوءة قد تمت فى عهد المسيح الذى كان داود النبي رمزاً اليه وذلك يتضح من نبوءة حزقيال النبي الذى تنبأ فى أيام السبي (حز ١ : ١) قائلا : واقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعيا وأنا الرب أكون لهم الها وعبدى داود رئيسا فى وسطهم (حز ٣٤ : ٢٣ و ٢٤) ومعلوم ان من داود إلى سبي بابل اربعة عشر جيلا (مت ١ : ١٧) ومعلوم ايضا أن داود النبي مات ولم يقم إلى هذا اليوم « اع ٢ : ٢٩ » اذن فمن هو داود هذا إلا يسوع المسيح مجدد شباب اسرائيل والبشرية جمعا الذى أسس مملكة داود تأسيسا روحيا وهذا ما كان يتوقعه شعب اسرائيل من المسيح كما حدث عند دخوله إلى أورشليم والجموع تهتف له قائلة مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا فى الأعالى (مر ١١ : ٩ و ١٠) ففى المسيح تمت هذه النبوءات لانه هو النسل الوحيد لابرهيم الذى قال الله عنه وتتبارك فى نسلك جميع أمم الارض (تك ٢٢ : ١٨) وقال بولس الرسول : وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله لا يقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح (غل ٣ : ١٦) هذا الوعد الذى لاجله خصص بولس الرسول نفسه لتبشير الامم ودعى رسول الامم الذين قال لهم : انكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لارجاء لكم وبلا إله فى العالم ولكن الآن فى المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لانه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة (اف ٢ : ١٢ — ١٥)

وقطع يعقوب الرسول القول حينما وقف فى المجمع الرسولى وقال :أيها الرجال الاخوة اسمعوني . سمعان (بطرس الرسول) قد اخبر كيف افتقد الله أولا الامم ليأخذ منهم شعباً على اسمه وهذا توافقه أقوال الانبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وابنى أيضا خيمة داود الساقطة وأبنى أيضا ردمها وأقيمها ثانية لكى يطلب

الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى اسمى عليهم يقول الرب الصانع هذا كله (اع ١٥ : ١٣ — ١٧) فقد أثبت أن ما قاله عاموس النبي قد تم فى العهد المسيحى الذى ضم جميع الأمم إلى إيمان اسرائيل الروحى

نبوءة عوبديا النبي عنه

جاء فى ختام نبوءة عوبديا قوله : « ويكون الملك للرب » عد ٢١ وهذه النبوءة واضحة وضوح الشمس بأنها قيلت عن السيد المسيح الذى آلت وستؤول اليه جميع ممالك العالم وهذا ما عناه الملاك جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بولادته قائلا : ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٣) وقال صريحاً صاحب سفر الرؤيا : ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة : قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين (رؤ ١١ : ١٥)

المسيح فى نبوءة يونان النبي

نرجىء الكلام عن نبوءة دانيال النبي إلى دور الكلام عن رموز الكتاب المقدس لان حادثة يونان النبي وكرازته هى رمز حى عن المسيح

المسيح فى نبوءة ميخا النبي

تنبأ ميخا النبي عن طبيعة المسيح الالهية وعن المكان الذى يولد فيه فقال : أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين الوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (مى ٥ : ٢) فمن هو المتسلط الذى يخرج من بيت لحم افراته الصغيرة وفى نفس الوقت ينعت بان مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ؟ ! ان هذا لا ينطبق على أى بشرى سوى المسيح المولود فى بيت لحم كانسان ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل كاله ازلى وقد فهم كهنة اليهود وكتبة الشعب ان هذه النبوءة عن السيد المسيح كما يشهد الانجيل

حين جاء مجوس من المشرق إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فجمع هيرودس كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم اليهودية لانه هكذا مكتوب بالنبي ، وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل (مت٢ : ١-٦) وقال اليهود : ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح (يو ٧ : ٤٢)

المسيح فى نبوءة ناحوم النبى

تنبأ ناحوم قائلا : هوذا على الجبال قدما مبشر منادياً بالسلام(ص١ : ١٥) وهى تشير إلى ملك السلام ورئيسه الرب يسوع الذى هتفت الملائكة ليلة ميلاده قائلة المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة (لو ٢ : ١٠ - ١٣)وقال السيد المسيح لتلاميذه : كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام (يو ١٦ : ٣٣) سلاما أترك لكم سلامى أعطيكم(يو ١٤ : ٢٧)ويقول بولس : فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح (رو ٥ : ١) ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة .. صانعا سلاماً ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين (اف ٢ : ١٣ — ١٧)

فيسوع رجل السلام وديانته هى الوحيدة التى نشرت السلام وانتشرت بالسلام والمحبة بلا سيف ولا جلبة حرب ولا قتال

وقد قطع بولس الرسول القول حين طبق هذه النبوءة على الايمان المسيحى قائلا: لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت .. لان كل من يدعو باسم الرب يخلص فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز وكيف يكرزون ان لم

يرسلوا [كما] هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات (رو[١٠] : ٩ — ١٥)

المسيح فى نبوءة حبقوق النبى

(١) لقد تنبأ حبقوق عن معجزة حياة يسوع وموته وقيامته قائلا : انظروا بين الأمم وابصروا وتحيروا حيرة لأنى عامل عملا فى أيامكم لا تصدقون به ان أخبر به (ص ١ : ٥) وقد اثبت بولس الرسول أن هذه النبوءة عن المسيح فقال : ان الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم اذ أقام يسوع كما هو مكتوب . . . فليكن معلوما عندكم أيها الرجال الاخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى فانظروا لئلا يأتى عليكم ما قيل فى الأنبياء . انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لانى عملا أعمل فى أيامكم . عملا لا تصدقون ان أخبركم به أحد (اع ١٣ : ٣٣ و ٣٨- ٤١)

(٢) وتنبأ أيضاً قائلا ، والبار بإيمانه يحيا ، حبقوق ص ٢ : ٤ وهذه النبوءة لم تجد كمالها ولا فهمها إلا فى العهد المسيحى الذى جاء منادياً بزوال عهد الأعمال وعدم قدرته على الخلاص من الخطايا السالفة . وهذا تراه واضحاً وجلياً فى أقوال بولس الرسول الذى اقتبس هذه النبوءة فى ثلاث رسائل من رسائله ففى رسالته إلى أهل رومية يقول: «لأنى لست أستحى بانجيل المسيح... لان فيه معلن بر الله بإيمان لايمان كما هو مكتوب ، أما البار فبالايمان يحيا ، (رو ١ : ١٦ و ١٧) وقوله: لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به . ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر ، لأن البار بالايمان يحيا ، (غل ٣ : ١٠ و ١١) وقوله : « لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء أما البار فبالايمان يحيا وان ارتد لا تسر به نفسى وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الايمان لاقتناء النفس » (عب ١٠ : ٣٧ — ٣٩)

المسيح فى نبوءة صفنيا النبى

تنبأ صفنيا قائلا : « الرب مخيف اليهم لأنه يهزل جميع آلهة الأرض فيسجد له الناس كل واحد من مكانه كل جزائر الأمم » (ص ٢ : ١١)

اثبتنا فى المقالات السابقة أن لفظ الرب الوارد فى العهد القديم يراد به الرب يسوع الذى دعى فى كل كتب العهد الجديد أيضاً بالرب يسوع والمسيح الرب . كما وأثبتنا أيضا بأنه هو الذى سجدت وتسجد له كل الأمم والقبائل وجزائر الأمم كما هو مشاهد الآن لأنه هو وحده ولا سواه الذى كسر الأصنام واهزلها فتحولت معابدها إلى كنائس يمجد فيها إسمه ويعبد ولقد قال السيد المسيح للمرأة السامرية عما كان مزمعا أن يكون من السجود لاسمه فى كل العالم : « يا امرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب » (يو ٤ : ٢١)

المسيح فى نبوءة حجى النبى

(١) فقال حجى رسول الرب برسالة الرب لجميع الشعب قائلا « أنا معكم يقول الرب » (ص ١ : ١٣) ومن يطالع ما ورد فى إنجيل متى (ص ٢٨ : ١٩) قول المسيح لتلاميذه بعد قيامته : « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » لا يشك فى أن المتكلم فى العهد القديم إنما هو الرب يسوع الذى قال فى العهد الجديد هذا القول لتلاميذه بأن يكون مع المؤمنين فى كل زمان ومكان إلى انقضاء الدهر فهو الأزلى الأبدى وحده كما يقول عنه الرسول بولس « ويسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨)

(٢) قال النبى أيضا « وازلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » (ص ٢ : ٧ و ٩) انه

مشتهى الأمم الذى انتظره جميع العالم ما هو إلا الرب يسوع الذى وحده رجاء الامم وخلاصهم كقول الانجيل عنه : « لكى يتم ما قيل باشعياء النبى القائل هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق . على اسمه يكون رجاء الأمم » (مت ١٢ : ١٧ و١٨ و٢١) وقال عنه سمعان الشيخ لما حمله على ذراعيه وهو طفل : « لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب نور إعلان للامم ومجداً لشعبك إسرائيل » (لو ٢ : ٣٠ - ٣٢) وجاء فى سفر الأعمال : « لأن هكذا أوصانا الرب : قد أقمتك نوراً للامم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض . فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب . وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية » (اع ١٣ : ٤٧ و ٤٨)

وقال أيضا بولس الرسول : « السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد » (كو ١ : ٢٦ و ٢٧)

ومن يعلم أن البيت الأول الذى بناه سليمان الملك كان أمجد من البيت الأخير الذى يشير اليه النبى حجى لأن الذى بناه سليمان كان بيتا عظيما من حيث الفخامة والجمال والعظمة لأنه غشاه بالذهب ورصعه بالحجارة الكريمة وقضى فى بنائه عشرات السنين بعكس البيت الثانى الذى أشار اليه النبى حجى الذى بنى فى فقر وضيق ، من يعلم هذا يدرك أن مجد البيت الثانى لم يكن مجداً ماديا بل هو مجد روحى لأن هذا البيت الثانى وإن كان بنى فى فقر وضيق إلا أن المسيح مشتهى الأمم قد جاء فى عهده وتشرف بدخوله فيه وتبشيره فى داخله وعندها أخذ البيت كماله بمجىء المسيح الذى هو هيكل الله الحقيقى الذى حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا » (كو ٢ : ٩)

المسيح فى نبوة زكريا

نظر زكريا النبى بعين النبوة إلى السيد المسيح من عدة نواحى : —

(١) تنبأ عن دخوله إلى أورشليم قائلا : « إبتهجى جداً يا إبنة صهيون إهتفى يا بنت أورشليم : هوذا ملكك يأتى اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » (ص ٩ : ٩)

وقطع الانجيليون بأن هذه النبوءة كانت عن السيد المسيح كما جاء فى إنجيل متى قوله : « ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين ، قائلا لهما إذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتيانى بهما . وان قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما . فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق . وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق . والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتى باسم الرب أوصنا فى الأعالى (مت ٢١ : ١ — ٩) ومر ١١ : ١ — ١٠ ولو ١٩ : ٢٨ — ٣٨ ويو ١٢ : ١٢ — ١٦)

(٢) تنبأ عن الفضة التى أخذها يهوذا أجرة تسليمه السيد المسيح إلى أيادى اليهود فقال : « فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فاعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة فقال لى الرب ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب (ص ١١ : ١٢ و ١٣) وقد أثبت متى الانجيلى بوحى الروح القدس أن هذه النبوءة كانت عن السيد المسيح حيث قال : « حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه اليكم

فجعلوا له ثلاثين من الفضة (مت٢٦:١٤و١٥) وقوله : « حينئذ لما رأى يهوذا الذى اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دماً بريئاً فقالوا ماذا علينا . انت ابصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم حينئذ تم ما قيل بأرمياء النبى القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل وأعطوها عن حقل الفخارى كما امرنى الرب (مت ٢٧ : ٣ - ١٠)

(٣) تنبأ عن ترك التلاميذ اياه وهروبهم عندما القى اليهود القبض عليه فقال : استيقظ ياسيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود . اضرب الراعى فتتشتت الغنم (زك ١٣ : ٧)

وهذه النبوءة قد اجتذبها السيد المسيح لنفسه كما روى متى الانجيلى قائلا : حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة لأنه مكتوب انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية (مت ٢٦ : ٣١)

(٤) وتنبأ ايضاً عن طعن اليهود جنب المسيح على الصليب ورجوعهم اليه بعد حين فى بكاء وحزن فقال : وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون الى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره (زك ١٢ : ١٠) وقد أثبت الروح القدس بواسطة يوحنا الرسول بان هذه النبوءة قيلت عن المسيح كما جاء فى انجيله قوله : واما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء . . لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه وايضا يقول كتاب آخر سينظرون الى الذى طعنوه (يو ١٩ : ٣٣ - ٣٧) وقول يوحنا ايضاً عنـه فى سفر الرؤيا : هوذا

يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الارض (رؤ ١ : ٧)

(٥) تنبأ ايضاً عن امتداد الانجيل والخلاص من سلطة الخطية بواسطة دم المسيح فقال : فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود واسكان اورشليم وللخطية وللنجاسة . ويكون فى ذلك اليوم يقول رب الجنود انى اقطع اسماء الأصنام من الارض . . انا انسان فالح الارض لان انساناً اقتنانى من صباى . فيقول له ماهذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جرحت بها فى بيت احبائى (زك ١٣ : ١ - ٦)

فما هو هذا الينبوع المفتوح للتطهير من الخطية والنجاسة ؟ انه بلا شك ينبوع الدم الطاهر الذى سفك على الصليب لاجل خلاص العالم من خطيته كما يقول يوحنا الرسول : ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية (١ يو ١ : ٧) وما هذه الجروح الا التى بقيت من يدى يسوع بعد قيامته من بين الاموات التى اراها لتلاميذه بعد القيامة كما ورد فى انجيل يوحنا إذ قال لتوما : هات إصبعك الى هنا وابصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى (يو ٢٠ : ٢٧) تلك الجروح التى دخل بها الى الاب الذى سيرى فى يديه علامة الكفارة والتضحية التى قدمها لاجل البشر الذين احبهم وسفكوا دمه بأيديهم مع أنه اتى لخلاصهم .

المسيح في نبوة ملاخي النبى

(١) وما أجمل ما تنبأ به ملاخى خاتم الانبياء وما ابهج اشارته المفرحة فان كان بلعام العراف قال فى نبوته عن المسيح : « أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب (عد ٢٤ : ١٧) فان ملاخى النبى يشير اليه باشارة القريب إذ قال : هأنذا ارسل ملاكى فيهيء الطريق امامى ويأتى بغتة الى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره (ص ٣ : ١ و ٢) . هأنذ أرسل اليكم ايليا النبى قبل مجىء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف . فيرد قلب الآباء على الابناء

وقلب الابناء على آبائهم (ص ٤ : ٥ و ٦) وان كان الكوكب الذى كان مزمعا ان يشرق من يعقوب أبصره بلعام عن بعد فان ملاخى رآه فى كماله ولمعانه وقوته فقال : ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى اجنحتها (ص ٤ : ٢) ولسنا بحاجة إلى إقامة الدليل على ان ما تنبأ به ملاخى النبي كان عن المسيح ويوحنا المعمدان لان الروح القدس الذى نطق على لسان النبي ملاخى هو الذى فسر هذه النبوات وطبقها على الرب يسوع المسيح ويوحنا . فقد قال زكريا والد يوحنا المعمدان بعد ان امتلأ من الروح القدس وبارك ابنه يوحنا قائلا : وأنت ايها الصبي نبي العلى تدعى لأنك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه (لو ١ : ٧٦) وقال الملاك لزكريا عندما بشره بولادة يوحنا قائلا : ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الههم ويتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الابرار لكى يهيء للرب شعباً مستعداً (لو ١ : ١٦ و ١٧) وقال المسيح لأن جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتى (مت ١١ : ١٣)

فمن هذا يتضح ان الملاك المقول عنه هنا هو يوحنا المعمدان الذى جاء ليمهد الطريق امام الرب يسوع وقد قال يوحنا المعمدان نفسه لما سأله اليهود من أنت أجابهم : انا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعياء .. هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن احل سيور حذائه . . وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لانه كان قبلى (يو ١ : ٢٣ - ٣٠)

والسيد المقول عنه انه يأتى الى هيكله بغتة هو الرب يسوع كقول الانجيل : وكان رجل فى اورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه وكان قد أوحى اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب فاتى بالروح الى الهيكل وعندما دخل بالصبي يسوع ابواه ليصنعا له حسب عادة الناموس أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال الآن تطلق عبدك ياسيد

حسب قولك بسلام لان عيني قد ابصرتا خلاصك الذى اعددته قدام وجه جميع الشعوب نور اعلان للامم ومجداً لشعبك اسرائيل (لو ٢ : ٢٥ - ٣٢) .

وقد تحققت هذه النبوءة عندما دخل المسيح بغتة الى الهيكل واخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص (مت ٢١ : ١٢-١٣) فلم يثبتوا أمامه عندما طردهم كما سيأتى ايضا يوم الدينونة الرهيب كقوله له المجد : وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السموات الى اقصائها (مت ٢٤ : ٣٠ و ٣١) وقوله : ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء (مت ٢٥ : ٣١ و ٣٢)

وجاء فى حديث البخارى الجزء الثانى ص ٤٩ عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً

وقال ملاخى ايضا تشرق شمس البر والشفاء فى اجنحتها . فهذا تم فى المسيح الذى كان الشفاء فى أهداب ثيابه حتى ان كل من لمسه نال الشفاء والذى شهد له القرآن بانه يبرىء الاكمه ويحيي الموتى ؟